الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

العنوان:

أهل الذمة في الجزائر خلال العهد العثماني "اليهود إنموذجا" 1519-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

إعداد:

شرفاوي أيمن

سالي ياسين

إشراف الدكتور:

– عاشور قويدر

أعضاء لجنة المناقشة

إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. محمود بوكسيبة	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
د. قويدر عاشور	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
د. آمال معوشي	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019–2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

نهدي هذا البحث المتواضع إلى من له عليّ عظيم الفضل

وجميل الإحسان, والدان الكريمان حفظهما الله على كريم

فضلهما, ووافر إحسانهما .كما أهديه إلى أسرتي شرفاوي وأسرة

سالي , وجميع الأصحاب والأحباب وإلى جميع من أحبنا في الله

وأحببناه في الله

الشكر والعرفان

في افتتاح هذه الرسالة نشكر الله عز وجلّ على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع, ثمّ نتقدم بالشكر والتقدير إلى كلّ من مدّ لنا يد العون والمساعدة في إنجازها, ونخصّ بمزيد من ذلك أستاذنا الفاضل الدكتور قويدر عاشور على قبوله الإشراف على هذه الرسالة ورعايتها, حتّى صارت على ما هي عليه, فله منّا جميل الذكر, ووافر الدعاء .كما نوجه خالص شكرنا وتقديرينا إلى الأساتذة الأفاضل الذين تكرّموا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقييمها،والشكر موصول إلى قسم التاريخ، على ما هيّأت لنا من أجواء الدراسة والبحث العلمي

المقدمة

لقد عرفت الجزائر منذ مطلع القرن 16م تطورات هامة، خاصة بعد الارتباط الرسمي بالدولة العثمانية ، فتميزت حقبة الجزائر العثمانية 1518م–1830م بأحداث كثيرة ومتعددة داخليا وخارجيا أظهرت مدى أهمية الأيالة الجزائرية في مختلف التعاملات السياسية والاقتصادية والثقافية ، كما أنها أصبحت نموذجا حيا للتعايش بين مختلف الأعراق والديانات وفي هذه الدراسية نبرز إحدى الطبقات والمتمثلة في طبقة أهل الذمة ومن أهم فئات هذه الطبقة اليهود ، الذين كان لهم دور لا يستهان به في تغيير مسارات الأحداث السياسية وتأزيم الأوضاع ، كجماعة ضاغطة خدمة لمصالحها ومصالح الدول الأجنبية وفي مقدمتهم فرنسا ، التي استفادت من اليهود كثيرا بعدما تحقق لها في عام 1830م ، وهذا نظرا لتمكن اليهود وسيطرتهم على دواليب الحياة الاقتصادية وبخاصة التجارية ، وهذا بعد منصف القرن الثامن عشر ميلادي كما تشير إليه الأبحاث والدراسات التاريخية فيما يعرف بمرحلة التدهور للدولة الجزائرية كقوة بحرية متوسطية .

- وهذا ما نحاول تجليته بالدراسة في هذه المذكرة الموسومة بـ : أهل الذمة في الجزائر خلال العهد العثماني اليهود أنموذجا 1518م إلى 1830م

<u>دواعي اختيار الموضوع :</u>

- الرغبة في البحث أكثر في تاريخ الجزائر العثمانية
- الميول الشخصية في كشف خبايا فئة اليهود بالجزائر العثمانية
- الرغبة في التعرف على الطائفة اليهودية في الجزائر العثمانية ودورها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية
- تسليط الضوء على الأساليب التي انتهجتها هذه الطائفة لفرض مكانتها وسط المجتمع الجزائري .

- إبراز مدى سماحة تعاليم الشريعة الإسلامية وتفنيد مساعي المدارس الغربية فيما يتعلق بنظام الحكم العثماني بالجزائر الذي أتهم بالتطرف والعنصرية تجاه العناصر الأخرى وخاصة اليهود، وأن احتلال الجزائر من طرف فرنسا كان تخليصا لهذا المجتمع من قبضة الأتراك.
- الرغبة في محاولة الإثبات بالدليل والحقائق التاريخية أن احتلال الجزائر لم يكن سببه حادثة المروحة كما تزعم فرنسا بل إن أطراف فاعلة كادت المكائد في تسهيل عملية الاحتلال.
- ولا يفوتنا الإيماء أن أهمية الموضوع وتشعبه تبرر تقديم الدراسة تلو الدراسة ، والبحث تلو الآخر من أجل كشف المناحي الغامضة التي تكتنفها الطائفة اليهودية ، ولسنا نزعم أن هذه الدراسة هي كل ما يمكن قوله عن هذه الطائفة ولكننا حاولنا ونرجو أن نكون قد وفقنا لنيل شرف المحاولة .

الإشكالية:

إن البحث في موضوع اليهود ودورهم في تشكيل مجتمع الجزائر في ظل الحكم العثماني يدفعنا إلى تحديد إشكالية الدراسة المراد الإجابة عنها، ومنه:

- **ما مدى تأثير التواجد اليهودي في المجتمع الجزائري، وما طبيعة علاقتهم بالسلطة العثمانية من جهة ؟ وهل كان لهم تأثير على البنية الاقتصادية الجزائرية ؟**

وقد جرنا التعامل مع هذه الإشكالية الرئيسية ، الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تتعلق بذات الموضوع لكن من جوانب متعددة ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

- متى كانت البدايات الأولى لتواجد اليهود في شمال إفريقيا ؟

- إلى أي مدى ساهم اليهود في إحداث التوافق أو تأزيم الوضع في البنية العامة في المجتمع الجزائري في ظل الحكم العثماني ؟
- هل كان لليهود تأثير على الحياة الاجتماعية للجزائريين وتقاليدهم؟
- كيف ساهم اليهود في التمهيد لعملية الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة :

إن الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ الجزائر في العهد العثماني معتبرة إلى حد ما ولكن الكتابات التي تناولت الدور اليهودي بصفة خاصة قليلة منها بعض المصادر والمراجع التي استعنا بها على تجاوز الصعوبات وإزالة بعض الغموض عن طبيعة إشكالية بحثنا .

- **أولا:** المصادر العربية :

وهي قليلة نوعا ما ولم تتطرق للموضوع بشكل وافر فكانت عبارة عن إشارات حول موضوع البحث لكن قيمتها تظل مفيدة ويجب الإشادة بأهميتها ونخص بالذكر كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة الذي احتوى على الكثير من المعلومات حول اليهود بحيث سمح لنا بفهم الواقع السياسي وقتئذ وتفسير بعض الوقائع والأحداث وأيضا اعتمدنا على مذكرات نقيب الأشراف لأحمد شريف الزهار .

- **ثانيا :** المصار الأجنبية :

وهي نوعان منها ما ترجم إلى اللغة العربية نذكر مثلا: مذكرات القنصل الأمريكي وليم شالر إضافة إلى كتاب الجزائر في عهد رياس البحر لـ وليام سبنسر ومذكرات الرحالة الألمان التي جمعها وترجمها أبو العيد دودو.

- **ثالثا:** المراجع العربية :

نذكر أهمها يهود الجزائر لفوزي سعد الله ، والعلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة 1815-1830م لحنيفي هلايلي ، والتجارة الخارجية للشرق الجزائري لمحمد العربي الزبيري والنظام المالي لناصر الدين سعيدوني وكذا المجتمع الجزائري وفعالياته

في العهد العثماني لأرزقي شويتام وكتاب نجوى طوبال بعنوان مدينة الجزائر خلال عهد الدايات 1700م-1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية . وقد أفادتنا كثيرا هذه المراجع المختصة بالفترة العثمانية في فهم الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للجزائر في العهد العثماني .

أما بعض المراجع باللغة الفرنسية فقد اعتمدنا على بعض منها :

Report Djlan les juifs d'algérie de 1800 au décred crémieux

الذي ساعدنا ببعض المعلومات والملاحق الداعمة للبحث

المنهج المتبع :

فرضت طبيعة الموضوع المتناول استخدام مناهج متنوعة والمتمثلة في المنهج التاريخي الوصفي الذي يهدف إلى تتبع هذه الفئة ، وذلك من خلال وصف الأحداث التاريخية منهجيا ، واستعمال المنهج التحليلي لتحليل دور يهود الجزائر وطبيعة التغلغل من خلال نتائج البحث.

خطة البحث:

ومن أجل الإحاطة أكثر بالموضوع اقتضى تقسيم الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي مرفقة بأربعة فصول عالجنا في متونها إشكالية موضوع الدراسة ثم خاتمة تضمنت حوصلة لما خرجنا به من البحث ألحقت بعدد من الملاحق ذات دلالة .

وفي المقدمة عرفنا فيها موضوع البحث وبينا أسباب اختياره وأبرزنا أهميته إضافة إلى بيان أهم مصادره ومراجعه والخطة المتبعة.

أما الفصل التمهيدي :جاء بعنوان أهل الذمة فكان عبارة عن مدخل تناولنا فيه مفهوم أهل الذمة ، أصل اليهود وتسميتهم كما تطرقنا إلى واجبات وحقوق أهل الذمة ونواقض عهدهم.

وقد ارتأينا تقسيم الفصل الأول الذي يحمل عنوان :التواجد اليهودي بالجزائر وأسبابه إلى عنصرين العنصر الأول تحت عنوان : أسباب استقرار اليهود بالجزائر تناولنا فيه الأسباب الدينية والاقتصادية والاجتماعية إما العنصر الثاني بعنوان طبيعة العلاقة بين اليهود والمجتمع الجزائري حيث تناولنا فيه علاقة اليهود باليهود وعلاقتهم بسكان المحليين وأيضا علاقتهم بالأتراك بالإضافة إلى علاقتهم بسلطة العثمانية

وقد جاء الفصل الثاني موسوما بـ : الحياة الثقافية لليهود بالجزائر جاء تحته ثلاث عناصر رئيسية وهيا التعليم عند اليهود ، المدارس اليهودية، أهم العلوم عند اليهود في الحقبة المدروسة

أما الفصل الثالث فكان حول : الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود تناولنا فيه عنصرين، العنصر الأول جاء فيه النشاط الحرفي والتجاري وأيضا التجارة الداخلية والخارجية وصولا للحرف التقليدية أما العنصر الثاني فهوا بعنوان الحياة الاجتماعية تناولنا فيه أولا العائلات اليهودية وثانيا الزواج عند اليهود وأخيرا موقف اليهود من الاحتلال

وقد أنهينا الدراسة بخاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث في موضوع هذه الفئة ودورهم في حياة وبنية المجتمع الجزائري.

الصعوبات:

لا يخلو البحث العلمي من الصعوبات حيث تعتبر القراءة التحليلية من العمليات الشاقة في انجاز وانتقاء المادة العلمية ومن بين الصعوبات التي واجهتنا نذكر :

- جائحة فيروس كورونا /كوفيد 19 وتداعياته من معيقات التواصل والاتصال مع المشرف أثناء انجاز المذكرة .
- صعوبة الحصول على المصادر الخاصة بوحدة الجزائر العثمانية .
- صعوبة التنقل لاقتناء الكتب وإن وجد بعضها كان باهض الثمن .
- صعوبة القراءة –قراءة أكبر عدد من الكتب الخاصة بهذه الفترة .

- تركيز أغلب المصادر والمراجع على الدور الاقتصادي لليهود وإهمال الدورين السياسي والدبلوماسي وحتى إن وجد فإن أغلبها متشابهة.
- صعوبة الحصول على تراجم الأعلام خاصة اليهودية.

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نحمد الله تعالى الذي وفقنا في هذا العمل والذي نأمل بأن يضيف ولو بالنزر القليل للدراسات التاريخية في العصر الحديث

الفصل التمهيدي:

أولا- تعريف أهل الذمة

ثانيا- أصناف أهل الذمة

1 -اليهود

2-النصارى

3-الصائبة

4-المجوس

ثالثا- واجبات وحقوق أهل الذمة

1-الجزية

2-شروط عقد الذمة

3-حقوق أهل الذمة

4-نواقض عهد الذمة

أولا: تعريف أهل الذمة :

الذِّمة بكسر الذال وفتح الميم وتشديدها في اللغة تعني العهد والكفالة والضمان، وجمعها ذمام أي كل حرمة تلزمك مذمة إذا ضيعتها، فيقال فلان له ذمة إي له حق[1]، ففي حديث علي رضي الله عنه :" ذمتي رهينة وأنا به زعيم ...." أي ضماني وعهدي رهن الوفاء، كما أنها تفسر بالأمان والضمان لأنّها تدخل في أمان المسلمين وذمتهم.

وسمي أهل الذمة بأهل العقد فهم أولئك الذين يؤدون الجزية من أهل الكتاب[2] ويرى إبن منظور أن الذمة هي العهد والعهد هو الميثاق أي ما يجب الوفاء به [3] لقوله تعالى: وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤] سورة الإسراء,٣٤[4]

فمصطلح أهل الذمة لا يرتبط بأهل الكتاب وحسب، بل يرتبط بالصائبة والمجوس بالرغم من كونهم غير كتابيين إلا أنهمُ أُدْرجوا ضمنهم فيجوز عقد العهد والذمام معهم ولكن لايجوز مناكحتهم وأكل ذبحهم، خاصة وأن أهل الكتاب قد رفع عليهم ، استشهد الفقهاء بالخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي أخذ الجزية منهم بشهادة

---

[1]–أبي الفتح المقريزي،المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمد الفاخوري، عبد الحميد مختار، ط1، مكتبة لبنان، بيروت،1988، ص 61.

[2]–النبهاني تقي الدين :الشخصية الإسلامية ،ط5، ج2 ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،2003، ص223–227.

[3]–ابن المنظور جمال الدين :لسان العرب ، تح :علي بشيري ، ط1، ج5، دار احياء التراث العربي ، 1988، ص61.

[4]–سورة الإسراء، الآية 34.

الصحابي عبد الرحمان بن عوف وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر[1].

الذمة شرعا: في اصطلاح الفقهاء هي العهد والضمان والأمان لغير المسلمين في ارض المسلمين [2].

إذن أهل الذمة سواء كانوا من أهل الكتاب أو أهل العقيدة أو ملة ليس لها كتاب فإن لهم العهد بمقتضى ذمة الله ورسوله، فيتمتعون بالأمن على أنفسهم وعقيدتهم وأموالهم وأعراضهم فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

[1]–ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبوا عبد الله)،أحكام أهل الذمة، تح :يوسف بن أحمد البكري ،شاكر توفيق العاروري ، ط1، رمادي للنشر ،الذمام 1997، ص 79–80.

[2] –سيد سابق: فقه السنة، ط3، ج 2، دار الكتاب العربي، بيروت،1977، ص662.

ثانيا: أصناف أهل الذمة:

لقد تعددت المصطلحات والمفاهيم التي تسمي غير المسلمين الذين يعيشون داخل الدولة ،فمن الذمي إلى أهل الذمة إلى المعاهدة،فكلها ألفاظ أريد بها إعطاء الفهم الصحيح لهاته الفئة.

1- اليهود :

أرجع بعض اللغويين و الباحثين أصل الكلمة إلى أصل أعجمي وليس عربي وهو اسم أحد أبناء النبي يعقوب (ق18-17ق م) و هو يهوذا فعربت الذال فسموا يَهود و لأن العرب كل ما عربته غيرته وهنا غيرت الذال دالا، و أكثر من ذلك كلمةُ يهود معرفة والألف واللام فيها زائدة لأن الاسم لا يعرف واستدلوا بعدة أقوال للعرب منها قوله صلى الله عليه وسلم:" فَتحلف لكم يَهود "[1].

فاليهود اسم لملة لا اشتقاق له في العربية تعود إلى أبيها يهوذا .

فاسم "اليهود" لم يذكره اليهود في كتاباتهم القديمة، إلا عند ذكر فترة شعب دولة يهوذا إلى بابل سنة (586ق. م)، فحينما تشتت الأسباط وأصاب سبط يهوذا السّبي البابلي توسع استخدام الاسم فصار يشمل جميع من رجعوا من الأَسر فيما بعد من بني إسرائيل بعد سنة (515ق.م) تاريخ بداية الرجوع، ثمّ صار يطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم وقتئذ، و من حينها يختفي ذكر باقي أبناء النبي يعقوب (ق18-17ق م)و يبقي ذكر يهوذا وبنيامين فقط، و منذ ذلك الوقت سمي أبناء يعقوب عليه السلام "يهودا".

---

[1]-الصحاري العوتبي، الإبانة في اللغة العربية ،تح: مجموعة من المحققين، ط1، ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1999، ص105.

وقد ذهب المفكر عبد الوهاب المسيري إلى هذا الطرح المذكور (نسبة إلى يهوذا)وبين أن اليهود يعودون إلى كلمة عبرية مشتقة من "يهودا" وهو اسم احد أبناء النبي يعقوب عليه السلام (ق18-17) والذي سميت به إحدى قبائل بني إسرائيل ألاثنتي عشرة ،ويضيف المسيري في تفسير أعمق لأصل الاسم واشتقاقه:"والاسم مشتق من الأصل السامي القديم "ودي" التي تفيد الاعتراف والإقرار والجزء مثل كلمة "دية" عند العرب، وقد اكتسبت هذه المادة معنى الإقرار والاعتراف والجميل ، وقد استوحت ليئة زوجة يعقوب اسم ابنها الرابع من هذا المعنى : هذه المرة احمد الرب لذلك دعت اسمه يهودا فكلمة "يهوه تعني الرب و"دي"تعني الشكر ومنهما "يهودي".

فاليهود أتباع النحلة اليهودية الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به النبي موسى عليه السلام (ق13-14ق م). واسم اليهود اعم من اسم بني إسرائيل[1] .لان كثير من الأجناس كالعرب دخلوا في اليهودية وليسو من بني إسرائيل ، مع أن الشرع اليهودي المحرف ضيق الاسم تضييقا عنصريا ، كونه قد عرف اليهودي بأنه : "من ولد لام يهودية أو تهودا ". لكن الشرع الإسلامي الحنيف لم يقبل عبر جميع مراحله التاريخية بهذا التعريف العرقي العنصري الذي حصر اليهود في بني إسرائيل فقط .فكان العلماء المسلمون يعرفون اليهودي تعريفا دينيا وحسب.

2- النصارى :

أطلق على النصارى هذا الاسم نسبه إلى قرية الناصرة، ويقال لها أيضا نصراه وقيل إلى أنصاري استنادا إلى قوله تعالى: [فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنهُمُ ٱلكُفرَ قَالَ مَن أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلحَوَارِيُّونَ نَحنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشهَد بِأَنَّا مُسلِمُونَ ٥٢] سورة آل عمران,[2]٥٢ ،**كما أن**

[1]-عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، ج2، دار الشروق، مصر، ص209.

[2]-سورة آل عمران، الآية 52.

النصرانيين عرفوا بعدة تسميات لكن ظلت هذه التسمية شائعة ومفردها نصراني إذ وردت في القران الكريم: [إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشرَكُواْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٖ شَهِيدٌ ١٧] سورة الحج,١٧[،وافترقت النصارى إلى 72 فرقة أبرزهم اليعقوبية التي ترى أن المسيح والرب والإنسان اتحد في طبيعة واحده هي المسيح، أما الملكانية هم مذهب جل نصراني إفريقيا وجمهور الشام وبلاد الروم التي ترى بان عيسى عليه السلام اله تام وإنسان تام كله وليس احدهما غير الأخر[1].

وان الإنسان منه هو الذي سلب وقتل و أن الإله منه لم يناله شيئا من ذلك وأن مريم ولدت الإله والإنسان معا شيء واحد[2]. وقد ذكرهم الله في كتابه قائلا:[قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِاليَومِ ٱلأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعطُواْ ٱلجِزيَةَ عَن يَدٖ وَهُم صَٰغِرُونَ ٢٩] سورة التوبة,٢٩ [3]، والفرقة السطورية فقد كانت مخالفه تماما لفرقه الملكانية إذ قالوا بان قتل المسيح وقع من جهه سوسه لا من جهة لاهوته كما يرون بين المسيح إنسان يحمل إلاها بين الله والبشر.

وقد عاش النصارى إلى جانب المسلمين وظل يتمتعون بسياسة الجوار التي ضمنت لهم حقوقهم الكاملة مما كان له اثر كبير في الانفتاح على الثقافة والتقاليد العربية.

---

[1]– ابن الحزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ج1، ص111.

[2]–ابي الفتح محمد الشهر ستاني، الملل والنحل ، تح: احمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص1247.

[3]–سورة التوبة ، الآية 29.

3- الصابئة:

وهم فرقة وثنية يعبدون الكواكب، فهم قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام، قبلتهم نحو مصب الجنوب ويقال أن الرجل إذا اسلم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صبا[1]

ويقال صبا الرجل إذ مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء من سنن الحق على نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة، ويقال صبئ الرجل إذا عشق وهوى وقد ذكر اسمهم في القران الكريم: إ[ِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلمشرِكِينَ ثُمَّ لَم يَنقُصُوكُم شَيئا وَلَم يُظَٰهِرُواْ عَلَيكُم أَحَدا فَأَتِمُّواْ إِلَيهِم عَهدَهُم إِلَىٰ مُدَّتِهِم إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلمُتَّقِينَ ٤] سورة التوبة,٤[2] ويقال عنهم بأنهم ليسوا يهودا ولا نصارى ولا مجوس وهم نوعان صابئة مشركون وصابئا حنفاء[3].

4-المجوس:

طائفة ظهرت في بلاد فارس تدين بالهين اثنين مدبرين هما اله النور واله الظلمة أو اله الخير و اله الشر ظهرت في الألف الثالثة قبل الميلاد وعرفت بعض تغيرات طوال تاريخها أبرزها كانت في القرن 6 ق. م، على يد زرادشت الذي أحدث فيه تغيرات جديدة ومن وقتها عرفت المجوسية بزرادشتية وأصبح كل اسم يدل على الأخر[4].

---

[1]-ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تح:علي البشري، ط1، ج15، دار إحياء التراث العربين بيروت، 1988، ص61.

[2]-سورة التوبة ، الآية 4.

[3]-ابن القيم الجوزية، مصدر سابق، ص242.

[4]-الشهرستاني، مصدر سابق، ص232.

وعلى العموم فقد تمتع أهل الذمة بالسياسة التسامح الديني التي أقرتها الشريعة الإسلامية، فكان لهم حقوق وواجبات.

ثالثا: واجبـــات وحقـوق أهــل الذمـــــة:

1- الجزية:

الجزية هي إخراج المضروب على رؤوس الكفار إذلالا وصغارا، و بمعنى: حتى يعطوا الخراج على رقابهم[1]. وقد اختلف في اشتقاقها، فقال القاضي في الإحكام السلطانية: اسمها مشتق من الجزاء، أما جزاء على كفرهم لأخذهم منهم صغارا أو جزاء على أمننا لهم لأخذها منهم رفقا.

وقال صاحب المغني هي مشتقة من جزاه بمعنى قضاه، لقوله تعالي:[وَاتَّقُواْ يَوما لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفس شَيا وَلَا يُقبَلُ مِنهَا شَفَٰعَة وَلَا يُؤخَذُ مِنهَا عَدل وَلَا هُم يُنصَرُونَ] سورة البقرة,٤٨.[2]،والصغار هي وقت أداء الجزية وقد اختلفت التعريفات هناك من يقول أن عليهم أن يدفعها وهو قائم ويكون الآخذ جالسا. وقالت طائفة أخرى بأن يأتي بها بنفسه ماشيا لا راكبا ويطال وقوفه عند إتيانه بها .[3]

إذًا الجزية هي ضريبة على الأشخاص غير المسلمين، تؤخذ من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكتاب نظير حمايتهم والمحافظة عليهم وبدلا من عدم قيامهم بواجب

---

[1] -إبن قيم الجوزية، مصدر سابق، ص119.

[2]-سورة البقرة ، الآية 48.

[3]- السيد سابق، فقه السنة، ط1، ج3، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1999، ص39.

الدفاع عن كيان الدولة وحماية المواطنين. كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم:" إنما بذلوا الجزية لتكون دِماؤُهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا " [1]

2 – شروط عقد الذمة:

لقد شرع الله عز وجل عقد الذمة مع غير المسلمين من اجل تحقيق التعايش السلمي داخل المجتمع الإسلامي ويكون هذا العقد وفق شروط وضوابط شرعيه تحفظ له بذلك ماله وما عليه وتمثلت هذه الشروط في :

1 – أن يتولاه الإمام أو نائبه فيه أو ممثل السلطة المركزية كالأمير والوالي وقاده جيش لأنها من المهام التي تحتاج للنظر فيها ولن يكون هذا إلا من ولاة الأمور ويشترط من الذمي لفظ كلمه قبلت أو رضيت بذلك

2 – أن يكون للمسلمين إليه حاجه وفيهم مصلحة بان يكون في المسلمين ضعف لقلة عدد أو مال أو بعد العدو أو يطمع في إسلامهم لمخالطتهم المسلمين أو في قبولهم الجزية

3 – أن يكون التعاقل في حدود ما أباحته الشرعية الإسلامية فيكون تعامل المسلم مع الذمي حسب هذا العقد في حدود المباح سواء في محل العقد من سلع وبضائع وانتقال حقوق وتبادل الالتزامات او في الإجراءات الشكلية لإتمام العقد

4 – أن يقتصر على المدة المشروعة

5 – أن يبذلوا الجزية، ويسري هذا العقد على الشخص الذي عقده ما دام حيا وعلى ذريته بعده[1]

---

[1]– السيد سابق، مرجع سابق 1999، ص39.

وبموجب هذه الشروط السالفة الذكر يترتب عليه مجموعة من الحقوق اللازمة لأصحاب هذا العقد كما تكون عليهم في المقابل واجبات يتحتم عليهم أدائها.

3- حقوق أهل الذمة

كما أن للذمة شروط بغيت توفرها لعقد الذمار فهناك حقوق تحقق لهم ويجب على المسلمين مراعاتها واحترامها وهي تتمثل أساسا في ما يلي:

1 - حفظ النفس:

دم الذمي كدمي المسلم فان قتل مسلم احد من أهل الذمة اقتص منه ماله كما لو قتل مسلما ، وروى عمر بن الحسن عن إبراهيم رحمهما الله تعالى أن رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:" أنا أحق من وفى بذمتي" ثم أمر به فقتل.[2]

2 - القانون الجنائي:

إن القانون الجنائي في الدولة الإسلامية سواء للمسلمين وأهل الذمة يتساوى فيه الاثنين ، فدرجه الذي يُعاقب به المسلم على ما يأتي من الجرائم يُعاقب به الذمي أيضا وإن سرق مسلم مال الذمي أو سرق ذمي مال المسلم قطعت يد السارق في كلتا الحالتين كذلك أن قذف ذمي رجل أو امرأة بالزنا أو فعل ذلك احد من المسلمين أقيم حد القذف

---

[1] -سمير نميش: أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى والأقصى (6-10هـ/12-16م)، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018،ص14.

[2] - أبو الأعلى المودودي، حقوق أهل الذمة، كتاب المختار، د ت، ص 15-17.

على كل منهما على السواء إلا الخمر ولا شك في أن أهل الذمة قد استثنوا من حدها في الإسلام[1]

3 – القانون المدني:

والقانون المدني أيضا سواء للذمي والمسلم وهما فيه شرع واحد وما المراد بقوله علي رضي الله عنه (**أموالهم كأموالنا**) إلا أن أموالهم تحفظ كحفظي أموال المسلمين. وتتساوى الطائفتان في الحقوق المدنية ومما تقتضي هذه المساواة بينهما أن يُفرض على الذمي كل ما يفرض على المسلم من الحدود والقيود في القانون المدني .

فالطرق التجارية التي قد حُظرت على المسلمين هي محظورة أيضا على الذميين ، والربا كما حُرم على المسلمين حُرم على أهل الذمة كذلك ولا يستثنى الذميون إلا من أحكام الخمر والخنزير، فلهم أن يصنعوا الخمر ويشربها ويبيعها ولهم أيضا أن يربوا الخنازير ويأكلوها ويبيعوها، وإن اتلف أحد المسلمين خمر الذمي أو خنزيره، كان عليه غرامة، فجاء في دار المختار: (ويضمن المسلم قيمه خمره وخنزيره إذا أتلفه)[2].

4 – حفظ الأعراض:

لا يجوز إيذاء الذمي باليد واللسان ولا شتمه ولا ضربه ولا غيبته كما لا يجوز ذلك كله في حق المسلم وقد ورد في الدار المختار: (ويجب كف)[3].

---

[1]– أبو الأعلى المودودي، المرجع السابق، ص 15–17.

[2] – نفسه.

[3] –نفسه، ص19.

5 – الأمور الشخصية:

وتقضي أمور أهل الذمة الشخصية بحسب قانونهم الشخصي ولا ينفذ عليهم في القانون الإسلامي إذا كانوا يستحلون النكاح بغير الشهود أو نكاح بدون المهر في أثناء العدة أو نكاح المحارم فلابد أن يجيز لهم كل ذلك في الدولة الإسلامية.

6 – الشعائر الدينية:

الشعائر الدينية وتأديتها بكل إعلان وإظهار فيقضي القانون الإسلامي بان أهل الذمة لهم الحرية في الأمور في مواضعهم وقراهم الخاصة ولكن إذا كانوا في القرى والبلاد الإسلامية فلدولة الإسلامية لها الخيار في أن تصرح لهم ذلك أو تقيدهم ببعض القيود.

7 – التعليم:

سيكون عليهم لا محال أن يقبلوا النظام التعليمي الذي تقرره الدولة للجميع ولكنهم لن يفروا من نيل تعليم الدين الإسلامي وسيكون لهم الحق كله في أن، يُنظموا أمر تعليمهم الدين في المعاهد العامة في البلاد أو في المعاهد المخصصة لهم

8 – الوظائف:

سيكون لهم حق الدخول في جميع الوظائف الحكومية إلى المناصب الرئيسية المعدودة يعاملوا في ذلك بشيء من العصبية و سيكون للأهلية والكفاءة مقياس واحد للمسلم وغير المسلم فسيتيح أهل الكفاءة من بين الطائفتين بلا تمييز بينهم من أي جهة[1].

[1] –أبو الأعلى المودودي، المرجع السابق، ص 20–35.

4- نواقض عهد الذمة:

إن أهل الذمة ملتزمون بتنفيذ شروط العقد والالتزام بما لهم وما عليهم، وأي مخالفة لأحد الواجبات ،ينتج عنها نقض العهد ومن أهم الأمور والمسائل التي تنقض عهد الذمة هي:" الامتناع عن الفيزياء ومخالفه أحكام المسلمين والاجتماع على قتال المسلمين". إن عقد الذمة يلزم الذميين أن يكونوا تحت الذلة والقهر والمسلمون هم الغالبون فإذا ضرب ذمي المسلم فان بذلك يرتكب مخالفه ويقع في نقص العهد، زنا الذمي بمسلمه أو أصابها بنكاح يقام عليها الحد، ويقتل ومن النواقض أيضا فتن المسلم عن دينه أو قتله عمدا وقذفه. أو طعن في الإسلام وسب الله والرسول صلى الله عليه وسلم إن قضى عهده [1]

[1] -ابن قيم الجوزية: المصدر السابق، ص133.

الفصل الأول:

التواجد اليهودي في الجزائر وأسبابه

أولا: أسباب استقرار اليهود بالجزائر

1-أسباب دينية

2-أسباب اقتصادية

3-أسباب اجتماعية

ثانيا: طبيعة العلاقة بين اليهود والمجتمع الجزائري

1-علاقة اليهود باليهود

2-علاقة اليهود بسكان المحليين

3-علاقة اليهود بالأتراك

4-علاقة اليهود بالسلطة العثمانية

أولا: أسباب استقرار اليهود بالجزائر

1-الأسباب الدينية:

من بين الأسباب التي ساعدت اليهود على الاستقرار في الجزائر نجد ما يلي:

بعد خضوع اليهود للبطالمة والرومان الذين فرضوا عليهم الثقافة الهيلينسية إلى جانب تعرضهم إلى عدة ضربات مما سهل للطوائف الشتات، واندماجهم في المجتمعات الأخرى فأثروا وتأثروا بما حولهم وكان هذا التأثير دينيا نظرا للعطف الذي ناله هذا الدين من جانب البشر وبذلك استمالوا إلى دينهم عددا من الأمم الأخرى، وتضاعفت أعدادهم بسرعة نظرا لوجود قبائل تعبد الشمس والقمر والنجوم مثل اليهود ولذلك رأى اليهود أن دينهم اتسع لغير اليهود من الشعوب الأخرى نجد أن التعاليم الدينية اليهودية ومبادئها أقرب إلى عقليه العرب والبربر من المسيحيين.

وحسب ما جاء في بعض الروايات التقليدية فان مجموعة من أحبار اليهود قدموا من الأرض المقدسة في تلك الفترات لتهويد سكان الجزائر، فكان لليهود تأثير كبير عليهم إلى درجه أن بعض القبائل تهودت في بداية العهد المسيحي عندما كان اليهود وثنيين تم تهودوا.[1]

وبعد الفتح الإسلامي للجزائر أصبحت منطقة بالنسبة لليهود فازدهرت التجمعات اليهودية وظاهرت الجاليات بكل وضوح وذلك بسبب وجود الإسلام والتسامح الديني الذي رافقه، حيث كان يمارسون عقيدتهم الدينية بكل حرية وبذلك نستخلص أن اليهودية كان لها تأثير على الغير وذلك لعده أسباب منها:

---

[1] -عطا أبو رية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، تق:سنوسي يوسف إبراهيم، ط1، أبتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص 62.

– تسريب الأفكار التوحيدية والتعاليم اليهودية إلى الأمم الأخرى كما ساعدت الاديان السماوية اليهودية والمسيحية التي كان لها أنصار وأتباع في البلاد بانهيار الوثنية كما كان عاملا في تغيير الوعي الديني.

– دخول مصطلحات ومفاهيم المعروفة من قبل البعث والحساب والميزان والجحيم وابليس وغيرها مما اثر على العقلية في المجتمع

– إن اليهودية شريعة متكاملة لم تقتص على العبادة والأخلاق بل تناولت الحياة من جميع نواحيها مثل إقامة الحد على مرتكبي السرقة والزنا[1].

2–الأسباب الاقتصادية:

من بين أسباب استقرار اليهود في الجزائر أنها كانت تزخر بثرواتها الطبيعية المتنوعة وبموقعها الاستراتيجي الحساس، حيث كانت في مفترق طرق والحضارات والأسواق ومحطات تجارية رائجة وآمنه نسبيا لهذا جلبت انتباه اليهود الأوائل إليها ومن الناحية الأمنية كانت الجزائر ملجأ مثاليا لليهود بفضل اتساع رقعتها الجغرافية وتنوع تضاريسها وصحراء وقد لعبت هذه المزايا والخصائص المتنوعة التي تميزت بها الجزائر دورا أساسيا في استقرار اليهود بها بصفه دائمة وبهذا ازدهرت تجارتها وحرفها.

ويعد العامل التجاري بوجود أقلية يهودية من أهم الأسباب التي ساعدت اليهود على القدوم إلى الجزائر والاستقرار بها، حاول هؤلاء الجاهدين لحماية أنفسهم وتجارتهم واخذ يؤثرون على من حولهم لذلك قبل دخول رؤساء القبائل البربرية في دينهم.[2]

---

[1] –عطا أبو رية ، المرجع السابق، ص 33.

[2] – عطا أبو رية ، المرجع نفسه ، ص 34.

ودفع الأدوات ليؤمنوا أثناء مرورهم وبالتالي فكرة العزلة التاريخية لليهود لا وجود لها وذلك من خلال اندماجهم في الشعوب الأخرى لممارسه وظيفتهم الرئيسية وهي التجارة فأصبح اليهود لا يعنيهم الدين ونشره بقدره عنايتهم بالمال واستثماره وجمع الثروات وبعد مرور الزمن سيطروا على الطرق التجارية وأصبحوا من أهم الوسطاء بين الولايات العثمانية والمدن الأوروبية لا سيما في عمليات الافتداء الأسر بيع الغنائم البحرية، فحققوا من وراء هذه التجارة أرباحا طائلة ونتيجة لممارستهم لمثل هذه الأعمال وغيرها تدعمت صلاتهم بالدول الأوروبية.

وعلى العموم كانت حياة اليهود في الجزائر حياة أمنه سمحت لهم بالتقدم في السلم الاقتصادي والاجتماعي وذلك بفضل مشاركتهم في النشاطات العامة للمجتمع الجزائري حيث مارسوا تجارتهم وحرفهم جنبا إلى جنب مع السكان في عده أقاليم ومدن رغم تفضيلهم البقاء منعزلين على المجتمع في بعض الأحيان.[1]

3-الأسباب الاجتماعية:

لقد حاول اليهود كسب تعاطف سكان الجزائر حيث كانوا يقصون عليهم قصص التراث لإظهار عظمه الله وجبروتهم في خلق الجنة والنار والشرائع وقواعد السلوك، إضافة إلى حياة اليهود منذ البداية إلى عودتهم من السبي البابلي.

وهذه القصص تغرس في نفس المستمع عبقرية هذه الفئة الصغيرة من السكان وبطولاتهم في مواجهة الأحداث حرصت هذه القصص على إظهار عامل الدين وإظهار أنهم والعرب صنوان، لان الأمم كلها من نسل ادم ثم إبراهيم وبالتالي تكون قرابة بينهما وهم أبناء عم وكان هدف اليهود من هذا التزييف في الحقائق كسب الود والتعاطف في

[1] – فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الامة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 33.

مواجهه الاضطهاد الذي تعرضوا إليه من طرف الرومان وغيرهم ولكي يحموا أنفسهم قاموا بمصاهرات بعض القبائل لان هدفهم كان زيادة الحماية حيث أخذت هذه المصاهرة شكل حالات فردية وخاصة أنهم في وقت الهدوء فرصة كبيرة لزيادة أعدادهم في مواجهه نقصهم فسمحوا بمصاهرة اليهود الأغيام[1].

وجد اليهود الخارجون من فلسطين إلى شمال إفريقيا أنماطا متشابهة للحياة الزراعية والتجارية والمدنية التي كانوا يعيشون في فلسطين، فمن السهل التجاء للقبائل الرعوية لحمايتهم ولتقارب عادت القبائل الجزائرية نسبيا، إضافة إلى التضامن الذي وجدوه من قبلهم عاشوا مع بعضهم جنبا إلى جنب وكونوا علاقات ودية وصداقات والتي أدت إلى التزاوج بينهم فظهرت أسماء يهودية ذات أصول عربيه منها:حلفون، اللبدي، سمجار، بيجو وغيرها وبالرغم من أن العثمانيين لم يشجعوا الهجرة اليهودية ولم يعقلها إلا أنهم حرصوا على معاملتهم المعاملة حسنه حسب ما تقدم الشريعة الإسلامية، حيث كانت لهم مكانتهم الدينية الرسمية في الدولة وكان لهم استقلالهم الذاتي في إدارة ممتلكاتهم وفي التعليم وإقامة الكنائس والمعابد والمدارس الخاصة بهم مع الحفاظ على تركيبهم الاجتماعية وعاداتهم وطقوسهم الدينية إلى جانب ممارستهم الحرة في المجالات الإدارية والاقتصادية[2].

[1] – عطا ابو رية، المرجع السابق، ص 35.

[2] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 71.

ثانيا: طبيعة العلاقة بين اليهود والمجتمع الجزائري

1-علاقة اليهود باليهود:

رغم أن وجود اليهود التوشاييم [1] بالجزائر يعود إلى قرابة 3000 سنة فان الميغوراشيم [2] القادمون من أوروبا صاروا أكثر تحكما فيهم، باعتبار أنهم حملوا معهم آليات التنظيم خاصة من الأندلس وفي هذا الصدد نذكر تأثير الحاخامين والميغوراشيين ريباش وراشباش.[3]

وفي الجزائر لم يشكل كتله بشرية متماسكة لها رؤية مشتركة وأسلوب حياة مشترك بقدر ما كانوا جماعات يهودية انتشرت في البلاد دون روابط حقيقية توحدوا بينهم، ولذلك حاولوا إيجاد حل لهذه الإشكالية من خلال تنظيم جديد لطائفة اليهودية حتى انه أدى ذلك إلى قيام الصراع بهدف إخضاع الطائفة محلية للطائفة الوافدة ، وختل هذا التوازن في كل البلدان شمال إفريقيا، ولكن بأشكال متفاوتة فقد فقدت القيادة اليهودية في الجزائر على سبيل المثال مكانتها المرموقة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، وحدث هذا الأمر نتيجة

---

[1] -**التوشاييم:** هم اليهود الأهالي الذين وجدوا في الجزائر منذ الفترات السابقة لتوافد يهود الأندلس اللاجئين من الاستبداد الكاثوليكي، لطلق هؤلاء على أنفسهم اسم التوشاشيم وذلك منذ القرن 15م وتعني بالعبرية الأهالي ينظر: بوعمامة فاطمة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل 14-15ميلادي، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،2011، ص55

[2] - **الميغوراشيم:** وهم الفئة الثانية وتشمل اليهود الأندلسيين الذين تعرضو للاضطهاد، من أصول اسبانية وبرتغالية ،وسميت هذه الفئة بيهود الأسبان او يهود الأندلسيين واطلق على انفسهم الميغوارشيم وايضا الكبوسيين نسبة الى الكبوسة الحمراء التي يضعوها على رؤوسهم وينقسمون الى السفارديم والاشكيناز ؛ ينظر: بوعمامة فاطمة، المرجع السابق، ص56

[3] -ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1948م، ص104

لتزايد حدة الخلافات بين العائلات اليهودية الثرية التي مثلتها عائلتي بكري[1] وبوجناح [2]، وبين الحاخامات الذي كان من أبرزهم كل من الخام يهودا عياش والحاخام يعقوب، الذين اضطروا على اثر تزايد حده الخلافات للهجرة إلى فلسطين.[3]

2-علاقة اليهود بالسكان المحليين:

اكتسب اليهود في مدينه الجزائر وباقي المدن عادات وتقاليد الأهالي واتخذوا العربية أداة لتسيير أمورهم، واحتفلوا بانتصارات الجزائر، واعتبروا انهزام شارلكان أمام الجزائر عام1541، واندحار جيوش شالر الثالث في هجوماتهم على الجزائر سنه 1775 عيدين خاصين بهما عرف الأول ببوريوم 11 تموز والثاني بيبوريوم 4 حزيران.

ورغم تمسك اليهود بشرائعهم ومعتقداتهم إلا أن حياتهم ضمن المجتمع الإسلامي في الجزائر جعلتهم يتأثرون بتفاعلاتهم على أكثر من صعيد، وذلك للمعاملة الحسنة التي وجدوها في المبادئ الإسلامية الداعية إلى المعاملة الحسنة لأهل الكتاب سواء كانوا مسيحيين أو يهود، فقد خضع هؤلاء إلى نظام الملل الذي سرى على أهل الذمة في مختلف الولايات العثمانية إلى جانب المسلمين في الجو من التسامح والحرية والعدالة، ولكن لا يعني أنهم لم تكن هناك خلافات بين الجزائريين واليهود مع مرور الزمن أما بسبب المعاملات "البيع والشراء" وإما بسبب سلوكيات بعض اليهود كالفتن وسب الدين

---

[1] -**عائلة بكري**:من اصل غير معروف ولكنه يتوقع ان يكون فرنسي او ليفروني ، هاجرة الاسرة الى الجزائر في نهاية القرن 18م، ينظر: يوسف مناصرية،النشاط الصهيوني في الجزائر 1879-1962، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص270.

[2] - **عائلة بوشناق**: اصلها من لفورن، بعدما اقامت مدة في ماهون انتقلت الى الجائر حوال القرن19-18م، وسارعت لممارسة التجارة؛ ينظر: يوسف مناصرية، المرجع نفسه ،ص .

[3] -إسماعيل العربي، "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات"، **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، ع.12، 1974، ص 40.

الإسلامي، وكانت هذه الخلافات تحل عن طريق التفاهم من خلال تدخل الوسطاء وأحيانا أخرى تحل عن طريق القضاء[1].

إلا آن حياة الجالية اليهودية طرأ عليها تحول عميق أواخر العهد العثماني، وذلك بعد حلول يهود ليفرون والموانئ الأوربية الأخرى بالجزائر، وبعد زيادة اتصال تجار اليهود بالبلاد الأوربية فأصبحوا يعيشون في عزلة عن باقي السكان ويقتصرون في علاقتهم معهم على ما تمليه مصالحهم الخاصة على الثروة والنفوذ، وهذا ما دفع الأهالي إلى التشكيك في نشاطاتهم من مناوراتهم، فاعتبرهم أجانب عن البلاد وقد قام الأهالي بعدة انتفاضات ضدهم للحد من تزايد نفوذهما وتضخم ثرواتهم وإحباط تواطؤ الحكام معهم ، وقد تكررت انتفاضات في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وقد اغتاظ سكان الجزائر من كسب الفاحش والأموال الهائلة التي تحصل عليها اليهود على حساب الدولة الجزائرية وسكانها إلى درجة أن احد جنود الانكشارية غامر بحياته وأقدم يوم 28 جوان 1805 على قتل زعيم الجالية اليهودية نفتالي بوشناق عند خروجه من قصر الجنينة، حيث خاطبه بعبارته المشهورة:" السلام عليكم يا ملك الجزائر "،ونتج عن هذا الاغتيال نهب الحي اليهودي وقتل الداي مصطفى 1798- 1805 المتعامل مع كبار تجار اليهود وذلك يوم 20 أوت.1805[2]

[1] – عائشة غطاس، الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر(1700-1830)، مقاربة اجتماعية –اقتصادية ،ج1، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر، 2001م، ص48.

[2] – نجوى طوبال، يهود مدينة الجزائر في عهد الدايات(1700-1830)من خلال سجلات المحاكم الشرعية: وزارة الثقافة، الجزائر،2009، ص176.

3-علاقة اليهود بالأتراك:

وأما علاقة يهود الجزائر بالحكام الأتراك فقد رحب العثمانيون باليهود المطرودين من اسبانيا، ومما ساعد على اندماج اليهود في الحياة العامة في المدن الجزائرية ويتشابهون معهم في طرق العيش وأسلوب الحياة والانشغال بالمهن اليدوية[1].

وهكذا فان اليهود قد ارتبطوا من أجل المصلحة وقد جمعوا في تلك الظروف أموالا طائلة وقد سمح لليهود بممارسة عقيدتهم الدينية وعاداتهم في حرية تامة، ووضعهم القانوني يكاد لا يختلف عن وضع الجزائريين إلى أنهم في الأحوال الشخصية كانوا يخضعون لقوانينهم الدينية، كما كانوا خاضعين لريس يهودي يعينه الداي فيتولى إدارة أمورهم وحل نزاعاتهم وجمع الضرائب المقررة عليهم ، ويتكفل بتسليمها لخزينة الدولة، توجد في المدن الجزائرية أحياء خاصة باليهود تعرف بحارة اليهود وكانت تلك الأحياء مجهزه بالمرافق الضرورية للحياة مثل المعابد والمذابح وكانوا يجتمعون في معابدهم كل سبت[2].

كان اليهود يدفعون لخزينة الدولة مبالغ ماليه يتكفل كبيرهم المقدم تقديمها إلى الخزناجي أو شيخ البلد وقد بلغت في مدينة الجزائر ما بين 500 و1000بدقة شيك أسبوعيا و في مدينة قسنطينة التي كانت نسبة اليهود تعادل 10بلمئة، كان يتسلم منهم قائد الدار عشية الاحتلال 9000 فرانك[3].

---

[1] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962م، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997م، ص75.

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، والمهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص33.

[3] – أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 188.

ورغم أن المصادر قد أجمعت على أن يهود الجزائر كانوا يعاملون معاملة حسنة من حكامها لكن بعض الدراسات الغربية قد أولت ولا سيما اليهودية اهتماما خاصا لتلك الإجراءات التي اتخذها حكام الجزائر ضد اليهود وهذا الأمر لم يكن مقصورا على الجزائر فقط بل شاملة الدول الإسلامية التي احتضنت اليهود.

4-علاقة اليهود بالسلطة العثمانية:

لقد حصل اليهود على إذن الهجرة من خير الدين باشا أول حاكم عثماني في الجزائر والذي سمح لهم بالإقامة فيها مقابل دفع ضريبة على كل واحد منهم اختلف المؤرخون في تحديدها[1] كما كان للثروة الطائلة التي ملكها اليهود الدور البارز في التقرب من الحكام الذين اعتمدوا على اليهود في تغطية عجز ميزانية الدولة في دفع أجور الإنكشارية[2] كما يمكننا التماس العلاقة بين اليهود والحكام من خلال المعاملات الاقتصادية وتعيينهم في مناصب معينة في جهاز الدولة فقد اشترى الداي حسن باشا (1791-1798) من أحد اليهود دارا واقعة في سوق العطارين كما قرب الباي محمد الكبير باي وهران (1779م-1796م) والذي جعلهم وكلاء دبلوماسيين يمثلون مصالحه في الخارج مثل : مقدم الطائفة بوهران (ماردوخاي دارمون) الذي أصبح مستشارا خاصا له[3] وكذلك الداي مصطفى باشا (1798م-1805م) الذي منح كل من بكري وبوشناق حق احتكار الخشب

---

[1] – عزيز سامح التر ،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة:محمد على عامر النهضة العربية ،لبنان ،(د.س3ن) ، ص 408.

[2] –احمد بحري ،الجزائر في عهد الدايات ، دراسة اجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2 ، دار الكافيز، الجزائر ،2013 ،ص46.

[3] – عبد الرحمن نواصر، مسالة الديوان الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين أواخر العهد العثماني ، رسالة ماجستير ، المركز الجامعي بغرداية ،2011 ،ص57

في المنطقة الممتدة بين بجاية و القل[1] وفي عهد الداي حسين يذكر كاثكارت أنه أصبح لبكري سلطة كبيرة حيث أصبح يحضر مختلف المجالس والمفاوضات بين الداي وقناصل الدولة الأوروبية حيث قال في هذا الشأن :(كان كوهين بكري الذي لم يتلفظ بكلمة واحدة أثناء المفاوضات مع الداي)[2] ويمكن القول أن سبب تقريب الحكام لليهود ، يعود لكونهم أقلية في المجتمع وبذلك هم لا يهددون مناصبهم غير أن هذا لم يمنع الحكام من مراقبتهم مراقبة شديدة[3] كما منع اليهود داخل الأيالة الجزائرية من حمل الأسلحة أو الخروج ليلا بفانوس مشتعل والإنارة الوحيدة المسموح بها هي ضوء شمعة تمسك باليد والتي غالبا ما يطفئها الريح ، وبصفة عامة كان لهم الحق فقط في اكتساب الحمير والبغال كدابة للركوب ، لكن دون استعمال السروج بينما يمنع عنهم اكتساب الحصان كونه ذو أصل نبيل[4].

مما سبق يمكن القول أن العلاقة بين اليهود والحكام كانت علاقة مصالح متبادلة بين الطرفين.

---

[1] – مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج 3، مكتبة النهضة ،1964 ،ص 321.

[2] – كاثكرت جيمس لندر، مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1982، ص89.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6، المغرب الإسلامي ، بيروت،1998، ص393.

[4] – عيسى شنوف ،المرجع السابق، ص31

الفصل الثاني :

الحياة الثقافية لليهود في الجزائر:

أولا: التعليم عند اليهود

ثانيا: المدارس اليهودية

ثالثا: أهم العلوم عند اليهود

أولا: التعليم عند اليهود في الجزائر:

كان التلمود هو أساس التربية الدينية وجوهرها عند اليهود، وهو الذي يكون العقل أو الفكر اليهودي ولم تكن دراسته مقصورة على تلاوته بل كان يغرس في ذهن الطفل منذ صغره تعاليم التلمود، حيث كان التلاميذ يتلقون دراسة هذا الأخير سبع ساعات في اليوم

لمدة سبعة سنين يتلوه ويثبته التلميذ في ذاكرته بلسانه وعينه وكان التلاميذ يواظبون على الحضور إلى المدرسة كل يوم بعد أداء أعمالهم الصباحية والمسائية.[1]

وقد اشتمل التعليم عند اليهود على 3 أطوار:

1- الطور الأول الحيدر:

كانت هناك في كل مدينة سكنها اليهود أماكن مخصص ة التعليم الأطفال وأطلقوا عليها بالعبرية إسم "حيدر" أو "المسيد" وكانوا يلحقونه بكل معبد وفي الأماكن الخالية من المعابد كان يلحق بأحد المنازل اليهودية، وهو بمثابة التعليم الابتدائي في وقتنا الحالي حيث يلتحق به الأطفال بين سن الثالثة و السابعة وفي هذا الطور يتم تعليم الأطفال أسس الديانة اليهودية كقراءة الكتاب المقدس والصلوات والعبادات، ويكون التعليم في هذه المرحلة تقريبا ش فويا، وكانت لغة العبادة والتعليم هي اللغة العبرية أما لغة التخاطب فكان اليهود يتخاطبون بلغة من يعيشون بينهم من

الأهالي ويستمر الطفل في الطور الابتدائي الى سن 13 سنة. [2]

---

[1]-بيومي مهران، بنو اسرائيل، ج3، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص26.

[2]-عطا ابورية، المرجع السابق، ص299.

2-الطور الثاني:

هو تقريبا الطور الثانوي وفيه يتعلم الكتاب المقدس والتلمود والقوانين والفقه ومن خلال هذا الطور يتم اختيار من بين التلاميذ الحاخامات في المستقبل، وكانت تعرف المدارس المخصصة بهذا الطور ب "همدراش" وقد كانت هناك مدرسة في مدينة تلمسان

3-الطور الثالث:

وهي عبارة عن التعليم العالي أو الأكاديمي، حيث يتعلم الطالب الجدل والتأويل وعند تخرجه يمنح له لقب "الحبر"، وكان دخول هذا الطور من التعليم في بلاد المغرب الإسلامي مع هجرة بهود الأندلس، حيث فتح آفاق معرفية جديدة وأدى إلى ازدهار العلوم عند اليهود إذ لم يعد التعليم هنا يقتصر على الدراسات الدينية بل شملت دراسات أخرى كالرياضيات، علم الفلك، الطب، الفلسفة، النحو، الشعر...إلخ. ولعل اهتمام اليهود بتعليم أبنائهم بجدية راجع الى الظروف الملائمة والمتمثلة في البيئة الإسلامية التي كان لها الدور الكبير في تطوير التعليم ومفهومه لديهم وكذلك حرية العقيدة وقد كان اليهود يتميزون بالوحدة الفكرية فرغم الشتات والصراعات المختلفة إلا أنهم يمتازون بوحدة خارقة في ميدان الأفكار والمعتقدات والعادات الثقافية كما نجد أن اهتمام اليهود بالتعليم تعدى إلى الكبار أيضا حيث كانت تقدم دروس للكبار وهي بمثابة محو الأمية في الوقت الحالي وهي ضرورية وواجب أساسي، حيث تقدم في الليل وأيام العطل وكان التعليم موجه بصفة عامة للبنين أما البنات فيتعلمن التدبير المنزلي في وسط الأسرة وأيضا مبادئ التربية التقليدية اليهودية على يد معلمين عميان أو على يد متخصصات من النساء[1].

[1] – عطا ابورية ، المرجع السابق، ص308.

ثانيا:المدارس اليهودية :

حرصت العائلة اليهودية على تعليم أطفالها وفتحت لهم أبواب التعليم والرقي، وهذا نتيجة الظروف الملائمة، ومن الحرية الدينية التي منحت لهم وحرية التعليم في المغرب، فالاندماج و التأقلم الذي كان بين الطائفة اليهودية والمغرب الإسلامي عامة و الجزائر خاصة حقق نجاحا واسعا في الجانب التعليمية و الثقافي لليهود[1].

لو جئنا للحديث عن التعليم اليهودي في الجزائر نجد أنه كان منتشرا في كافة الإيالة وتمتع هذا الأخير بالحرية و عدم تدخل الدولة العثمانية في شؤون التعليم و اهتمت فقط بتحقيق الاستقرار السياسي وجمع الضرائب لبيت المال.

تميز التعليم اليهودي في الجزائر بأنه كان يتم بطريقة تقليدية و غلب عليه طابع الحفظ و الاستذكار، ويبدأ التعليم في المنزل على يد الآباء فلا يدخل الطفل المدرسة إلا إذا ترسخت فيه القيم الخلقية والاجتماعية في ذهنه[2].

لقد أشرف رجال الدين الحاخامات على التعليم، وطرق التدريس ظلت تقليدية لا تعتمد على أي وسيلة تربوية، وما يمكن أن نلاحظه أن التعليم لدى الطائفة اليهودية كان مماثل المستوى تعليم المسلمين خلال هذه الفترة. وقسم اليهود ومستوياته إلى ثلاث مراحل:

1-المرحلة الأولى: حيدر

في هذه المرحلة يدخل التلميذ الذي يتراوح عمره بين الرابعة و الثامنة ويتعلم أسس الديانة اليهودية كقراءة الكتاب المقدس و دراسة العهد القديم[3].

---

[1] – عبد القادر كركار، "دور المدرسة في تحقيق الاندماج الاجتماعي والتحول الثقافي ليهود الجزائر"، **مجلة المعرفة**، العدد 17، الجزائر، ديسمبر 2017، ص298.

[2] – عطا ابو رية، المرجع السابق، ص289.

[3] – عطا ابو رية، المرجع نفسه، ص289.

2-المرحلة الثانية:همد راش

في هذا الطور يتم تدريس الطالب مبادئ الكتابة والحساب والفقه و الكتاب المقدس "التوراة ويتعلم أصول العهد القديم[1].

3-المرحلة الثالثة: ياشقاه

في هذه المرحلة وهي عبارة عن التعليم العالي في وقتنا الحالي وهنا يقوم الطلاب يتعلم تقنيات التجارة العصرية و تلقين مبادئ الحساب وينتقل أبناء الأغنياء إلى أوربا لتعلم العلوم العقلية وأغلبهم من الليفوريين .

كان التعليم اليهودي في المدارس يتنعم باللغة العربية و العبرية واللغة العربية كانت تكتب حروفها باللغة العبرية، وتعليم الإناث كان نادرا وخصصت لهم مدارس خاصة تديره نساء يهوديات، وكن يتقنهن فن الخياطة والتطريز.

وكانت مدينة الجزائر و قسنطينة ووهران هي أهم المراكز التعليمية والثقافية لليهود في البلاد ولم تذكر المصادر عدد المدارس ولا عدد التلاميذ فيها، وكان المعبد هو مكان إدارة المدرسة و هذا لتقوية الشعائر والتعليم وشمل اسم كنيس ومصطلح سيد المدرسة القرآنية وكان في غرفة إما أقل أو أعلى المعبد وهي ضيقة تقفل في الشتاء وتفتح في الصيف ولا تدخلها الشمس ويجلسون على الحصا أو القش ويجلس المعلم على الباب ويراقبهم، وهذه الحالة للأطفال اليهود بنيت قرون دون تغيير[2].

---

[1] – عبد القادر كركار ، المرجع السابق، ص289.

[2] – فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق ، ص172.

ثالثا: أهم العلوم عند اليهود:

لقد تفرعت العلوم عند اليهود إلى مجموعتين :

العلوم النقلية:

هي العلوم المتصلة بالتوراة والتلمود وما يتبعها من علوم لازمة لتوضيحها وفهمها والإفادة منها وتمثلت في

- التفسير: هو توضيح وبيان وشرح معنى النص التوراتي سواء كان ذلك بتوضيح بمعنى ألفاظ أو التأويل والشرح متأثرين بمن يعيشون بينهم ورؤيتهم بالاهتمام الكبير بتفسير القرآن واجتهاد المسلمين لفهم القرآن والحديث فقام اليهود بدراستهم الدينية عن طريق البحث في لغة القديم وأسرارها ونبغ منهم في هذا المجال عدد كبير من العلماء حملوا عبئ التفسير الديني للتوراة عن طريق شرح وتفسير الكلمات
- الأدب والشعر: خضع أدب اليهود بالجزائر لعدة مؤثرات منها التأثير الإسلامي المتمثل في كتب الأدب خاصة الكتب التي عرف أن بها كثير من الإسرائيليات وهذا ما جعل كتب التراث خاصة ألف ليلة وليلة مليئة بالحكايات عن اليهود، وقد برز في الشعر العديد من الشعراء منهم أبو زمرة إبراهيم بن مبيز عاش بوهران ثم تلمسان في أواخر القرن 15 له العديد من القصائد الشعرية[1].
- الترجمة: بحكم اختلاط وتعايش اليهود مع المسلمين من عرب وأما زيغ تعلموا اللغة

[1] – عطا ابو رية، مرجع سابق، ص308–309

العربية وتحدثوا بها بل أتقنوها ولعب المترجمون اليهود دور هاما كمترجمين لإبرام الاتفاقيات حيث برز العديد منهم في بلاد المغرب منهم إبراهيم زاميرو وفي الجزائر تحديدا برز "إبراهيم فاقا" حيث كان وسيطا بين الجزائر وفلورنسا خاصة في الاتفاقيات التجارية[1].

العلوم العقلية:

على الرغم من أن العلوم الشرعية كان لها المقام الأول في حياة اليهود إلا أنهم لم يغفلوا جانب العلوم العقلية فأقبلوا على تعلمها وأسهموا فيها ببعض الإسهامات مثال ذلك: الطب، الفلسفة، علم الفلك.

- الطب: نبغ عدد كبير من اليهود في المجال الطبي، وهو من المهام التي لاقت رواجا على مر أجيال عديدة وقد كان لليهود في الجزائر نصيب في هذه المهنة التي كانت تدرس ضمن العلوم التي كان يتلقها الطلاب في مرحلة التعليم العالي أي في الطور الثالث من التعليم، حيث برز بتلمسان طبيب هو موسى بن صموئيل بن يهود الإسرائيلي عرف أيضا بابن الأشقر وينتمي إلى أسرة يهودية اسبانية اشتهرت بحاخاماتها وأطبائها،[2] ولد موسى ابن صموئيل قبل سنة 1417م بمالقة درس على أبيه وبعض علماء المدينة، وبعد قرار الطرد عام 1492 انتقل مع أسرته إلى الجزائر، وبعد استقراره بتلمسان التحق به العديد من رجال العلم للأخذ عنه وعينه حاكم بتلمسان رئيسا للأطباء وقربه إليه، ومن ميزات شخصية بن صموئيل أنه كان رجل علما ولم يتدخل في أمور السياسة

[1] – بوعمامة فاطمة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل 14-15ميلادي، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،2011، ص158

[2] – عطا ابورية، المرجع السابق، ص226.

- الفلسفة: لم تكن لدى اليهود قبل ظهور الإسلام فلسفة عقلية لأن اليهود في هذه الفترة كانوا يهتمون بدراسة الكتب المقدسة والرباط العقلي أو الفكري الوحيد الذي كان يجمع اليهود الشتات هو التوراة والتلمود لأن التراث اليهودي هو مجموعة التعاليم والتقاليد التي وضعها حكماء اليهود وأحبارهم، وقد تطور شكل التراث عبر التاريخ وأول ثقافة فلسفية ظهرت كانت على يد فيلون اليهودي الذي تأثر بالفلسفة الإغريقية إلا أن أفكاره الفلسفية كانت من أجل إحياء وتمجيد الديانة اليهودية، لكن بعد ظهور الإسلام، وفي ظل التسامح الديني الذي تمتع به أهل الذمة تفتح اليهود على الثقافة العربية الإسلامية وبرز مفكرون وفلاسفة يهود تأثروا بعلم الكلام،[1] وإن أهم المسائل التي تبحث فيها الفلسفة اليهودية الله وتشغل هذه المسألة معظم الفلسفة اليهودية وهي المحرر الأساسي وتبحث في البراهين التي تثبت وجود الله وتصور ماهيته ووحدانيته، كما تبحث في مسألة العالم، وعلاقة الله به وتشمل مسائل الخلق والتدبير والاختيار وقد برز في الجزائر الفيلسوف والطبيب يعقوب جافيسون الذي عاش بتلمسان في نهاية القرن14م له كتاب طريق الحكمة حارب فيه بشدة معارضي الدراسات الفلسفية بصفة عامة .

- علم الفلك: لم يبرز علماء في هذا المجال فقد اعتمدوا على ما خلفه أسلافهم، ويرتبط هذا العلم بالعلوم الرياضية فهو يعتمد على قوانين وحسابات في رصد النجوم والكواكب، وقد دفعت الحاجة إلى الاهتمام بهذا العلم لمعرفة مواضع الكواكب والنجوم في أفلاكها وأثرها على الطقس الأهمية ذلك في تحديد الأعياد والمواسم الزراعية، كما يمكن به معرفة الشهور والأيام والتواريخ السابقة، ويرجع اهتمامهم بهذا العلم لحاجتهم

[1] – فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص189

لتقسيم الزمان ومعرفة مواعيد العواصف واتجاهات الرياح وحالة الطقس والبحار حتى لا يتعرضوا للأخطار فتضيع معهم أرزاقهم وأحلامهم. [1]

[1] – عطا ابورية، المرجع السابق، ص325.

الفصل الثالث:

الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود:

أولا: النشاط التجاري والحرفي

1- التجارة الداخلية والخارجية

2- الحرف التقليدية

ثانيا:الحياة الاجتماعية

1- العائلات اليهودية

2- الزواج عند اليهود

3- موقف اليهود من الاحتلال

أولا : النشاط التجاري والحرفي

- تعتبر التجارة من السمات الأساسية التي ميزت اليهود عن غيرهم من الشعوب منذ العصور الغابرة إلى يومنا هذا ، واهتم اليهود بشتى صور التجارة ومنها التجارة الداخلية والتجارة الخارجية ناهيك عن النشاطات الأخرى كمجال الحرف وتفرعاتها[1]
- ويذكر أحمد توفيق المدني " أنهم كانوا يجعلون مصالحهم المادية فوق كل عاطفة وفوق كل اعتبار " ويؤكد احتكارهم للقمح وهو سبب أزمة المجاعات[2].

التجارة الداخلية والخارجية:

- التجارة الداخلية:

لقد مارس اليهود نشاطاتهم الحرفية والتجارية بكل حرية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تعددت وسائل التعامل بين المسلمين واليهود فعلى الرغم من شيوع استعمال النقود كأهم وسيلة للتبادل التجاري فقد استعملت طرق أخرى كالقروض والمقايضة والبيع بالمزايدة والبيع بالوكالة وبالأجل[3].

ونظرا لأن السلطات السياسية لم تقيد المعاملات الاقتصادية اليهودية بحواجز وممنوعات فقد برعوا في هذا الميدان ونظرا لما يتمتع به اليهود من الخبرة بفنون

---

[1]– طوبال نجوى ، المرجع السابق، ص 257.

[2]– أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور، من عصور الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص62.

[3] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص257.

التجارة ومهارتهم في كسب المال خاصة مع تغلغلهم في شؤون البلاد سياسيا مكنهم من الإطلاع على تسيير الاقتصاد الجزائري فاستحوذوا على طرق اقتصادياتها إذ مارسوا تجارة القوافل التي تربط بين مختلف الجهات وركزوا خصوصا على الطرق التجارية مثل الطريق الرابط بين الجزائر وقسنطينة حتى تمكنوا في مراحل لاحقة إلى احتكار كل التجارة [1] ومعلوم أن التجارة بمختلف أشكالها كانت تحت رقابة الإدارة ولذا صارت بأيدي حلفائها اليهود ، حيث أعطاهم نظام الحكم حق مزاولتها شريطة أن يدفعوا ما عليهم للخزينة ونتيجة لذلك أصبحوا يزودون الأهالي بما يحتاجون إليه من أقمشة حريرية وخردوات وسكر وشاي وتوابل وحلي سواء عن طريق المحلات التجارية التي امتلكوها في المدن أو بواسطة الباعة المتجولون [2]

وتذكر الدراسات التاريخية أن همهم الحصول على ثروات ضخمة على حساب خسارة سكان الأيالة ، نتيجة ممارسة السمسرة والمراباة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية مهما كانت بسيطة أو تافهة حتى أصبح العربي في مدينة الجزائر على حد تعبير روزي : " لا يستطيع أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود " فاليهودي بعمله هذا أصبح أشبه بالبنك المتنقل [3] ناهيك عن عدة سلوكيات يتصف بها اليهود كممارسة الغش والرشوة والمضاربة والتزوير والربا الفاحش والتهرب الضريبي خصوصا أثناء الأزمات[4].

---

[1] –وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تعليق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1986 ،ص89.

[2] –أرزقي شويتام ،المرجع السابق، ص 339–349.

[3] – ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي الجزائري في أواخر العهد العثماني 1792م–1830م ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م، ص47.

[4] – فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل ، ط1،ج2، دار قرطبة، الجزائر، ص 130–134 .

التجارة الخارجية :

تشير الأبحاث التاريخية أنه مهما كانت أهمية التجارة الداخلية فإنها تبقى استهلاكية ومحدودة الربح والنجاح إن لم تكن هناك تجارة خارجية مكملة لها ، ولهذا فإن التجارة الجزائرية امتدت إلى ما وراء الحدود ، وقد عرفت المبادلات التجارية خاصة بين الجزائر وفرنسا تطورا ملحوظا بعد أن ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية في مطلع القرن 16 م /9هـ [1] .

أما في أواخر القرن 18م فبدأت الحكومة الجزائرية تتخلى عن التجارة الخارجية لصالح بعض التجار اليهود ة وهذا ما جعل القنصل الفرنسي – **ديبو تانفيل** – يقول عن هؤلاء اليهود لاسيما بكري وبوشناق : هي الأسرة الوحيدة التي كانت تتميز بطموح واسع وتتمتع بثقة حكام الجزائر ، وأصبحوا شركاء في كل مكان وامتدت علاقاتهم إلى باريس ومارسيليا وجنوة وليفورنة ومدريد ولندن واستولوا على كل تجارة المغرب [2] .

والسؤال المطروح ما هي العوامل التي ساعدت اليهود للتحكم في دواليب التجارة وخصوصا الخارجية ؟

قد نتلمس الإجابة في دور اليهود المتعاظم في حكومة الجزائر خاصة في نظام حكم الدايات الذي اعتمد على البيروقراطية وهذا جعل أصحاب المال من اليهود يتغلغلون أكثر ، ومن جهة أخرى كان الأتراك ينظرون إلى أنفسهم على أنهم جنود وحكام وليسوا أرباب مال وبذلك أصبحت التجارة اليهودية ذات أهمية وأكثر نفوذا للحركة الاقتصادية والمالية في الأيالة خاصة وأن أغلب معاملات اليهود كانت مع الدول الأوروبية[3] .

---

[1] –أرزقي شويتام ، المرجع السابق ص 247.

[2] – نفسه، ص 359– 360.

[3] –حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى ، 2008، ص 160 – 161 .

أيضا من عوامل تغلغل اليهود الاحتكار الممارس من طرف حكومة الداي حيث كانت هي الوكيل الرئيسي لمعظم البضائع التي تبيعها الجزائر إلى أوروبا فالصوف والجلود والخيول والقمح وغيرها ولكن الداي لا يستطيع تسويق هذه البضائع بنفسه فكان يعتمد على التجار الأجانب[1].

ومن عوامل احتكار اليهود للتجارة الخارجية الصراع الصليبي والعداء المستحكم بين الجزائر ودول أوروبا في حوض البحر المتوسط ومنع الدول الأوروبية السفن التجارية الجزائرية من الاقتراب من موانئها ، فكان اليهود يقومون بالتجارة مع أوروبا عن طريق الموانئ والقوافل [2] وكل هذا أدى باليهود إلى إقامة علاقات تجارية مع مختلف الموانئ الأورو متوسطية خاصة منها اسبانيا مالطا مرسيليا جنوة ...الخ[3] ومن هنا جاءت الحاجة إلى استعمال التجار اليهود خاصة في ظل الصراعات الداخلية بين الأتراك والكراغلة ناهيك عن الفتن التى يختلقها اليهود .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه خلال فترة القرن 18م حاربت الدول الأوروبية جميع المحاولات الرامية إلى تكوين أسطول تجاري جزائري[4].

كذلك من عوامل تغلغل اليهود هو خبرتهم باللغات والمعاملات التجارية للبحر المتوسط التي تفوق إمكانيات حكام الجزائر ويشير بروديل BRAUDEL أن الجالية اليهودية بالجزائر في العهد العثماني كانت أقلية منافسة للأهالي بحكم سيطرتهم على

---

[1] – حنيفي هلايلي، المرجع السابق ، ص 46.

[2] –علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر ونشأتها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الاسلامي، الجزائر،1972، ص 267.

[3] –محمد العربي زبيري، مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1985، ص119.

[4] –أرزقي شويتام ، مرجع السابق، ص 364.

دواليب الاقتصاد الجزائري والحركة التجارية ، والملاحظ أن هذه الطائفة كان يسود أفرادها الشعور بالتضامن خوفا من الانقراض والذوبان .إضافة إلى كل هذا كان اليهود في ممارساتهم ماهرين في تسويق أسوأ البضائع والرِشوة والخداع بالربا الفاحش ، عكس المسلمين الذين كانوا مشهورين بصدقهم وأمانتهم في ميدان المعاملات التجارية[1].

وكتب القنصل الفرنسي جان فوست سانت أندري J.V.Sant Andre أواخر القرن 18م يقول :" لا أحد يمكن أن يصدق أن تجارة المتوسط تسقط في يد يهوديين من الجزائر ، وهذه الظاهرة تمنح مجالا واسعا للتدخلات السياسية"[2].

2- الحرف التقليدية:

مارس اليهود عدة حرف أهمها حرفة الصياغة وكانت توفر لهم أرباح وفوائد مادية حتى احتكروا هذا المجال خاصة وأن دور الأهالي فيها محدود خاصة وأن اليهود لم يوظفوا سوى الأسرى المسيحيين لمساعدتهم على هذا العمل[3].

كما احترف اليهود كذلك صناعة الفضة والنحاس والحدادة والدباغة وحياكة الملابس ، وهكذا مارس اليهود خاصة بمدينة الجزائر نشاطاتهم الحرفية والتجارية بكل حرية ولم يكن هناك أي إجبار لهم لممارسة حرفة معينة دون أخرى، إذ اشتغلت كل فئة في النشاط الذي يناسب وضعها فالطبقة الغنية – **الليفورنيين** – استولت على التجارة الكبيرة الحجم واحتكرت الجلود والشموع وحتى تجارة الأسلحة بطرق غير شرعية ، كما مارست الطبقة المتوسطة – **الميغوراشيم** – وبعض من – **التوشاييم** – التجارة الصغيرة التي تعتمد على الحرف أما الطبقة الفقيرة فهي على

---

[1] –حنفي هلايلي، المرجع السابق ، ص 39–45 .

[2] –عبد القادر كركار ، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830–1900 التجنيس وردود الفعل ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجزائر، 2008/2007 ،ص 33.

[3] –نجوى طوبال، المرجع السابق،2009 ، ص 247.

العموم تتكون من اليهود الأهالي فقد مارسوا نشاطات مثل دفن جثث الذين ينفذ فيهم حكم الإعدام[1].

عموما كل المعاملات اليهود كان يطبعها كما أسلفنا الغش والتزوير والربا الفاحش ...

ثانيا : ا لحياة الاجتماعية

1- العائلات اليهودية

يحتل الاسم مكانة هامة في حياة اليهود فهو بمثابة العضوية في أصالة وعراقة اليهودية وقد اعتبرت عقود الأحوال الشخصية مثل عقود الزواج والطلاق والإرث كأدلة مادية تثبت هذه الأصالة حفظ الاستمرارية التاريخية لهم، وقد بلغ هذا الحرص مداه عندهم فقامت بتدوين الشجرة الخاصة بهم في عقود الزواج بالنسبة لأبنائها، إذ يذكر اسم الولد والديه وأجداده بالترتيب إلى أن يصل إلى الحد الأول بهذا الإثبات أصالة النسب والامتداد والاستمرارية عبر الزمن[2].

لقد عاشت الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر لسنوات طوال حياة متماسكة ومنسجمة ولم يبق ما يميز بين أفرادها سوى أسمائهم العائلية التي ظلت شاهدة على تنوع المناطق التي وفدوا منها ومن بين هذه العائلات نذكر على سبيل المثال لا الحصر : بن دحمان ، وبلخير ، وبن سعدية وبن سلطان وبمنديل ، وثابت ، وحجاج ، وزرافة وعبيد وعقيل

---

[1] –فوزي سعد الله ،يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص 130– 134.

[2] – لويست فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1830/1790 ، ترجمة الياس مرقص، ط1، دار الحقيقة بيروت 1980،ص18.

وعمار وكمون ومرابطي.وقد حاولت الباحثة نجوى طوبال تتبع أخبار بعض العائلات التي حملت ألقابا عربية ، واخترنا التعريف بثلاث منها نظرا لتوفر المعلومات عنها وهي:

- عائلة بلخير : حسب ما أورده الحاخام إلزنبث فإن الإشارات الأولى التي أوردت في بعض المصادر العبرية عن هذه العائلة تعود إلى سنة 1492م من خلال ذكر اليهودي صموئيل " "بلخير كان يشغل كاتبا مترجما بإسبانيا في النصف الثاني من القرن 15م ، وقد شمله قرار الطرد من إسبانيا بعد سقوط الأندلس، فوصل مع بقية إخوانه اليهود إلى المنطقة ليستقر بمدينة الجزائر حيث أن هذه العائلة من بين العائلات اليهودية الهامة ذات مستوى مادي معتبر ، نظرا لطبيعة النشاطات الإقتصادية التي كان يمارسها بعض أفرادها مثل الخياطة ،الصياغة وكانت هذه العائلة كانت من العائلات اليهودية المساهمة في تنظيم و تسيير شؤون الطائفة بدليل وجود ثلاثة من أفرادها تولوا القضاء بين اليهود خلال فترة زمنية متقاربة فقد ذكروا جميعا في الفترة ما بين 1804-1830[1].
- عائلة الأشقر : وتكتب بالأجنبية LASCAR المعروفين بنجد الحاخام يهوده الأشقر الذي وصل إلى بلاد المغرب في سنة 1492 م رفقة ولديه وهما يهوده ويوسف وقد إختار الحاخام يهوده الأشقر مدينة فاس مقر له في، حين استقر ابنه يهوده بمدينة مستغانم وإستقر الإبن الثاني يوسف بمدينة تلمسان.

وقد هاجر بعض أفراده هذه العائلة فيما بعد مدينة الجزائر بدليل ذكرهم في العقود

الشرعية ، مما يؤكد ذلك ما جاء في إحدى العقود التي تعود إلى ما قبل سنة 1798 أفراد عائلة الأشقر قد أقاموا بالدار الواقعة والمعروفة بدار عزيزة .

[1] – نجوى طوبال، المرجع السابق، ص87.

أما عن أفرادها المعروفين لدينا نذكر كل من الذمي يعقوب بن موشي الأشقر، والذمي عمران بن عمران الأشقر، والذمي يعقوب بن شلومو الأشقر، والذين عادت إليهم الدار المذكورة وهي دار بن عزيزة بالإرث من آبائهم وليس إخوة أشقاء بل هم أقارب.[1]

- عائلة زرافة: وتحمل هذه العائلة اسما عربيا والمعروفة من هذه العائلة من أفرادها ذكروا كلهم خلال النصف الثاني من القرن 18 م ، حيث أن هذه العائلة مأخوذة من إسم حيوان، ونحن نجهل أن تقليد هذا الأخير للعرب الذين كانوا يتخذون من أسماء بعض الحيوانات ألقابا (مثل صقر – ليث – كليب)، ولم يقتصر هذا الأمر على هذا العائلة، إذ ذكر الحاخام إيزنبث إحدى العائلات اليهودية المحلية التي حملت لقبا مشابها وهي عائلة امشيش[2].

2- الزواج عند اليهود :

لعبت الأسرة اليهودية دورا هاما في الحفاظ على الموروث الثقافي والإجتماعي والروحي للطائفة اليهودية ، والزواج في الشريعة اليهودية كما هو في باقي الشرائع السماوية يأخذ طابعا دينيا حيث أنه سيلزم الشكل الديني إلى جانب شروط أخرى [3] وبالنسبة للخلاف بين اليهود أنفسهم فيما يتعلق بقضايا الزواج أو الطلاق أو الميراث فإن الفصل فيها يعود إلى الحاخامات خلال جمع علني برحبة البيعة فصلاحيات محكمة الأحبار بالنسبة لليهود هي نفس صلاحيات القاضي بالنسبة للمسلمين [4] وحتى يكون الزواج صحيحا يجب أن يتوفر على الأركان التالية: **التقديس وكتابة العقد**

---

[1] – نجوى طوبال ،المرجع السابق، ص89

[2] – نجوى طوبال ، نفسه ، ص90.

[3] – نفسه ، ص 153.

[4] –علي شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر ، ط1، 2008 ص102.

وصلاة البركة وكذلك تقديم المهر كما هو شائع في عقود الزواج الإسلامية بعد إعلان الخطبة وتعامل الخطيبة بموجب التوراة معاملة الزوجة .

وجاء في كتاب التلمود تاريخه ومعالمه لمؤلفه ظفر الإسلام خان : << التلمود حث على الإنجاب وأوجب على كل يهودي أن ينجب ولدين أو أكثر>> ومن ثم نجد أن الأسرة اليهودية في مدن المغرب كان عدد أولادها يتراوح بين ثلاثة أو خمسة أفراد ومن جهة أخرى فإن الطلاق في التوراة حق موضوع بيد الرجل وحده يستعمله بلا قيد أو شرط[1].

من جهة أخرى تذكر بعض الدراسات التاريخية أن تغير أوضاع المرأة اليهودية في شمال إفريقيا مرده أساسا لسيادة الإسلام ويعتقد أن ذلك في اتجاهين إيجابي وسلبي فالأول مثاله أنه كان للأب اليهودي حق تزويج ابنته دون استشارتها أما المثال الثاني تأثرهم بالمسلمين ومجاراتهم في الجمع بين زوجين أو أكثر[2].

[1] –ظفر الإسلام خان ،التلمود وتاريخه وتعاليمه، ط2، دار النفائس ، بيروت، ص58.

[2] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 158.

3-موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي :

لقد ازداد التغلغل اليهودي بشكل كبير في المجال السياسي والمجال الاقتصادي في أواخر القرن 18م ومطلع القرن 20م ، وإن الحديث عن دور اليهود في احتلال الجزائر من طرف فرنسا يجرنا إلى قصة تدخل اليهوديين بكري وبوشناق في نظام الحكم العثماني ومدى تأثير ذلك في تدهور النظام وسقوطه والذي أفضى إلى النكبة الكبرى عام 1830م حتى لقب أحدها بملك الجزائر وهو بوشناق لقد تدخل هؤلاء اليهود في شؤون الإدارة الداخلية واستغلوا شبكتهم التجارية بداخل البلاد في السبق والدراية بالمعلومات السياسية في شكل شبكة جوسسة [1] وقد مكنهم ذلك من الاستحواذ على ثقة الداي وأصبحوا يملكون بين أيديهم عزل وتعيين البايات، وبعبارة أخرى أنهم أصبحوا يسيطرون على الجهاز الإداري بأكمله ويتحكمون في تكييفه حسب شهوته ومصالحهم[2].

ويذكر شالر:" أنها الطائفة الوحيدة من السكان التي لها نفوذ واسع ومعرفة صحيحة بالشؤون الخارجية وهم ينغمسون في مختلف أنواع المؤامرات التي يقامرون فيها أحيانا بحياتهم"[3].

ومما يلاحظ كلما صار موظف في الدولة خطر على مصالح اليهود وأقرب إلى فضحهم عزلوه وتخلصوا منه و اشتهر اليهود أيضا بتدبير المكائد وخاصة بين

---

[1] -محمد زروال ،العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791م- 1830م ، مطبعة دحلب ، الجزائر، ص 34-35 .

[2] -مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ،1964، ص 294.

[3] -وليام شالر ، المصدر السابق، ص 91.

الحكام فقد استطاع يهودي إفساد العلاقة بين إبراهيم باشا ((1732م-1745م)) وباي الغرب مصطفى المسراتي.

إن التدخل اليهودي في شؤون الإدارة الجزائرية لم يكن وليد الصدفة، بل كان أمرا مبيتا يستهدف امتصاص دماء الشعب وابتزاز خيراته ،ويذكر أحد القناصل ديبو تانفيل في مشروعه الذي أعده للقيام بحملة عسكرية ضد الأيالة تحت عنوان" مختصر لعملياتي في إفريقيا" عن تأثير اليهود في الحكم (...) لقد كان اليهود أصحاب نفوذ قوي ولهم تأثير عميق في كل المجالات الحيوية في الدولة الجزائرية فهم الذين يدبرون لكل الأمور المتعلقة بالسلطة بحيث أن الداي لم يكن يباشر أي نشاط سياسي أو يتخذ قرار حتى يستشيرهم ولذلك كانوا يدفعونه لإعلان الحرب تارة وإلى توقيع السلم تارة أخرى ،وإذا رفض الداي وساطة اليهود فإن كل مشاريعه الحكومية تؤول إلى الفشل في إذا فوض أمره لهم فإن النجاح سيكون مؤكدا[1] وقد انجر عن ذلك إضعاف الحكم العثماني الذي أصبح فريسة سهلة للأطماع الأجنبية وخاصة فرنسا.

ولا يمكن أن تستغرب ذلك لأن اليهود دائما يفضلون مصلحتهم على مصلحة البلاد ،وهذا دليل على أنهم لم يكونوا مرتبطين ارتباطا وثيقا بالجزائر التي احتضنتهم أيام نكبتهم ومحنتهم وقد تأكدت هذه الحقيقة عندما سقطت الجزائر في أيدي الفرنسيين [2]

إن اليهود قاموا بعدة أدوار إلى جانب دورهم الدبلوماسي والتجاري فإن هناك من قام بأدوار أخرى مثل التجسس لصالح القناصل وممثلو القوى الأجنبية **كـ** : تاليران ودوفال ونابليون بونابرت وبوتان وتانفيل اذ كان اليهود بالنسبة لهؤلاء القناصل المصدر الأساسي لتسرب المعلومات حول شؤون الأيالة السياسية والاقتصادية وعن

---

[1] -فريد بن نور ،المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830 ، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر ،2008، ص 170- 171 .

[2] -أرزقي شويتام ،المرجع السابق، ص 195.

القرصنة لصالح السلطات الرسمية إما عن طريق الرواية الشفوية أو الرسائل [1] وعندما أصبح دوفال قنصل فرنسا بالجزائر اتفق مع بكري على تفعيل قضية الديون في فرنسا فقد كان هذا القنصل يمنع وصول رسائل الداي إلى فرنسا فتطورت مسألة الديون وانجر عنها في الأخير احتلال الجزائر[2].

إن مسالة **بكري وبوشناق** توضح بعض الجوانب للتحالف اليهودي الفرنسي الذي راحت الجزائر ضحيته نظرا لارتباطها الوثيق بالمصالح الفرنسية في حوض البحر المتوسط باعتبارها أهم مدخل إلى إفريقيا وقاعدة أمنية خلفية لفرنسا ومصالحها ، يقول الكونت بوربون:" أن اليهود كانوا سببا غير مباشر للغزو الفرنسي على الجزائر نظرا لما كانوا يمارسونه من نفوذ مالي على الحكام" [3] وهذا ما أكده أحد الكتاب اليهود عند تعرضه لموقفهم " إن ميول اليهود كانت إلى جانب الجيوش الغازية"[4].

وقد تحققت رغبة اليهود في احتلال الجزائر من طرف فرنسا من خلال حبك مؤامرة تمثيلية حادثة المروحة في 29 أفريل 1827م وهذا ما يؤكده القنصل الأمريكي وليام شلر حيث كان حاضرا وقال بأن دوفال تعمد الوقاحة والاستفزاز مع الداي لاستدراجه إلى إهانته وطي ملف الديون إلى اليوم ، وهكذا تحققت رغبة اليهود في احتلال الجزائر من طرف فرنسا لأنهم اعتبروا الاستعمار الفرنسي تخليصا لهم من

---

[1] – كمال بن صحراوي ،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات ، رسالة ماجستير ، الجزائر ،2008/2007، ص 85.

[2] – جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر،2009، ص60.

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 232-233.

[4] –ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص 104.

الحكم العثماني حتى كتب الحاخام إيزينبيث " لقد تم تخليد اسم عائلة بكري لأن خلافاتهم مع فرنسا هي سبب احتلال الجزائر عام 1830م"[1].

ويذكر فوزي سعد الله " أن اليهود استقبلوا جيش ديبورمون إستقبالا حارا وقبلوا حمدا لهم وشكرا على ما أسموه إنقاذا من الطغيان والظلم الجزائري حسب كتاباتهم التاريخية " لقد نجح بكري و بوشناق في تسخير الطائفة اليهودية وتوظيفها من أجل مساعدة فرنسا على احتلال الجزائر مستغلين التناقضات داخل المجتمع الجزائري من جهة وصراعه مع السلطة العثمانية في أحيان كثيرة من جهة أخرى. وربما تصدق كلمة حمدان بن عثمان خوجة عندما قال " اللهم ظلم الأتراك و لا عدل الفرنسيين"

[1] –كمال بن صحراوي ، المرجع السابق، ص 123.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع **"أهل الذمة في العهد العثماني بالجزائر – اليهود أنموذجا 1518م-1830م"** نذكر بعض النتائج التي توصلنا إليها:

- أهل الذمة سواء كانوا من أهل الكتاب أو مله ليس لها كتاب فإن لهم العهد بمقتضى ذمة الله ورسوله ، فيتمتعون بالأمن ، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.
- إن الوجود اليهودي بالجزائر قديم وذلك قبل ظهور الإسلام وبصفة رسمية أثناء العهد الروماني وذلك بإجماع أغلب الدراسات والبعض قدم مع الفاتحين المسلمين ومن تلاهم؛ فلذلك فإن دراسة تاريخهم صعبة وعسيرة على المؤرخين حيث يكتنفها الكثير من الغموض والأسرار .
- فضل اليهود الإقامة في الجزائر على غيرها من البلدان لما وجدوا فيها الأمن والعدل وذلك في إطار عقد (أهل الذمة) وما يترتب عنه من الحقوق والواجبات ناهيك عن التسامح الذي أبداه الأهالي تجاه اليهود مثل عامل جذب رئيسي لهذه الفئة،عكس ما وجدوه من اضطهاد الذي لحق بهم بالأندلس من قبل الصلبيين .
- تعايش اليهود مع مختلف التغيرات التي شهدتها الجزائر منها السياسية والاقتصادية مثل احتلال الإسبان 1509م، واجتماعيا تأثرهم بعادات المجتمع الجزائري ويظهر ذلك مثلا: في مخالفتهم لقاعدة الزواج حسب شريعتهم وذلك بزواجهم بأكثر من امرأة.
- عاش اليهود حالة من الرخاء والاستقرار في عهد الدولة العثمانية نتيجة الترحيب الذي حظوا به ،وتمتعهم بكامل حقوقهم في إطار الشريعة الإسلامية، و لكن تزايد مصالحهم واتصالاتهم بالأوروبيين خلق الهوة بينهم وبين الأهالي، وخاصة حينما حلت الجالية اليهودية "يهود الليفورن " حيث ارتبطت هجرتهم بتحكمهم في اقتصاد الجزائر.
- ظل اليهود يعيشون في المجتمع الجزائري ويمارسون نشاطاتهم بكل حرية ،وكانوا بعيدين عن أمور الحكم والسياسة ،ولكن مع نهاية القرن الثامن عشر أي الفترة الأخيرة من حكم الدايات أصبح اليهودي ذو نفوذ اقتصادي قوي خاصة على الصعيد التجاري

وهو ما أهلهم ليصبحوا أصحاب نفوذ سياسي وخاصة في عهد الداي حسن ومصطفى.

- مارس اليهود العديد من النشاطات الاقتصادية الهامة ،وهذا ما جعلهم يتميزون عن غيرهم باحتكارهم لبعض الصناعات كصناعة الحلي والمجوهرات ،ولم يدخر اليهود أي وسيلة من شأنها أن توفر لهم الربح والمال.
- المعاملات المالية كانت تتم بينهم وبين المسلمين بشكل يسير والدليل هو حصول اليهود على قروض من المسلمين مستغلين في ذلك تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحرم القروض بفائدة(الربا).
- ازدياد حدة التغلغل اليهودي على مستوى الدبلوماسية الجزائرية من خلال بصمتهم على مختلف القرارات وتهميشهم للطاقات الوطنية وذلك بفضل دعم الدايات على المستوى المحلي وتحول القناصل الأجانب إلى مدافعين عن المصالح اليهودية .
- إن اليهود هم السبب الرئيسي في النزاع الذي حصل بين الجزائر وفرنسا وعلى رأسها مسألة الديون التي كانت من بين المخططات التي أدى إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر.
- لقد نجح بكري وبوشناق في تسخير الطائفة اليودية وتوظيفها من أجل أن تساعد فرنسا على تجهيز معاول الغزو لاحتلال الجزائر من خلال التجسس والتحكم في الصادرات خاصة الحبوب ناهيك عن اختلاق الفتن الداخلية واستغلال التناقضات داخل المجتمع.
- لا شك أنه كانت هناك ظروف داخلية ساهمت في التغلغل اليهودي الذي ساهم في نجاح المخطط الاستعماري الفرنسي كالتدهور الشامل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعسكري وحتى الأخلاقي كل هذا هيأ لمعامل القابلية للاستعمار على حد وصف المفكر الجزائري مالك بن نبي.

أثبتت الأحداث والوقائع التاريخية ميزة الخداع والغدر والخيانة والمكر وإثارة الفتن واستخدام الحيل من الصفات التي اشتهر بها اليهود في كل البقاع التي وجدوا بها عكس ما يروجه مؤرخوهم من أن الفرنسيين خلصوهم من ظلم الأتراك لكن صاحب كتاب المرآة يقول : "اللهم ظلم الأتراك و لا عدل الفرنسيين".

الملاحق

الملحق رقم01: بائع يهودي من مدينة الجزائر 1683

عيسى شنوف،مرجع سابق ،ص90

الملحق رقم02:

امرأة يهودية عند منبع الماء

زوجان يهوديان من مدينة الجزائر

عيسى شنوف ، المرجع السابق ، ص114

الملحق رقم03: عائلة يهودية بوهران

Report Djlan les juifs d'algérie de 1800 au décred crémieux ,de carriérs N:80_2015.

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

1-/المصادر:

- ابن الحزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل ،ج1.
- إبن المنظور جمال الدين، لسان العرب ، تح ، علي بشيري ، ط1،ج5،دار إحياء التراث العربي ، 1988.
- إبن قيم الجوزية (شمس الدين ابوا عبد الله)،أحكام أهل الذمة، تح، يوسف بن أحمد البكري، شاكر توفيق العاروري ،ط1،رمادي للنشر ،الذمام ، 1997.
- ابي الفتح المقريزي،المغرب في ترتيب المغرب، تح، محمد الفاخوري، عبد الحميد مختار، ط1، مكتبة لبنان، بيروت،1988.
- ابي الفتح محمد الشهر ستاتي، الملل والنحل ،تح، احمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.
- شالر وليام ،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تعليق، إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.
- الصحاري العوتبي: الإبانة في اللغة العربية ،تح، مجموعة من المحققين، ط1،ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1999،.
- كاثكرت جيمس لندر، مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1982.
- لويست فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر1790/1830، ط1، دار الحقيقة بيروت، ترجمة الياس مرقص، 1980.

2/-المراجع

أ-المراجع باللغة العربية

- ابو الاعلى المودودي: حقوق اهل الذمة، كتاب المختار، (د ت).
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،المغرب الإسلامي ، بيروت،1998.
- ابورية عطا ، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر،تق سنوسي يوسف ابراهيم، ط1، ابتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005م.
- بحري احمد ،الجزائر في عهد الدايات ، دراسة اجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2 ،دار الكافيز ،الجزائر ،2013.
- بن حمدوش مصطفى أحمد ،فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني 1549-1830 ،دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث ،دبي، 2000.
- بن نور فريد ،المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830 ، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع،الجزائر ،2008.
- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962م، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1997م.
- بوعمامة فاطمة ، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل 14-15ميلادي، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،2011.
- تقي الدين النبهاني،الشخصية الإسلامية ،ط5، ج2 ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،2003.
- توفيق المدني أحمد ، قرطاجنة في أربعة عصور ،من عصور الحجارة إلى الفتح الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

- ❖ حليمي علي عبد القادر ،مدينة الجزائر نشأتها وتطوره اقبل 1830 ،ط1،دار الفكر الاسلامي، الجزائر ،1972.
- ❖ زبيري محمد العربي ،مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1985.
- ❖ زروال محمد ،العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791م- 1830م ،مطبعة دحلب ، الجزائر.
- ❖ سامح التر عزيز ،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة:محمد على عامر النهضة العربية ،لبنان ،(د.ت).
- ❖ سعد الله فوزي ، يهود الجزائر موعد الرحيل ، ط1،ج2، دار قرطبة ،الجزائر .
- ❖ _____ ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الامة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
- ❖ سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي الجزائري في أواخر العهد العثماني 1792م-1830م ، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985م.
- ❖ سعيدوني ناصر الدين ، والمهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1948م.
- ❖ سيد سابق، فقه السنة، ط3، ج 2، دار الكتاب العربي، بيروت،1977.
- ❖ _____، فقه السنة، ط1، ج3، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1999.
- ❖ شنوف علي، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود ،ط1، دار المعرفة، الجزائر،2008 .
- ❖ شويتام ارزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

❖ طوبال نجوى ، يهود مدينة الجزائر في عهد الدايات(1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

❖ ظفر الإسلام خان ،التلمود وتاريخه وتعاليمه ،ط2،دار النفائس ،بيروت.

❖ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج3، دار الأمة، الجزائر ،2009.

❖ مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ،1964.

❖ مناصرية يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر 1879-1962، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009.

❖ مهران بيومي ، بنو اسرائيل، ج3، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.

❖ هلايلي حنيفي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1، دار الهدى ، 2008.

ب-المراجع باللغة الأجنبية:

✓ Report Djlan les juifs d'algérie de 1800 au décred crémieux ,de carriérs _2015

3/- المنشورات والمجلات:

❖ قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر،2009.

❖ اسماعيل العربي، "دور اليهود في الدبلماسية اللجزائرية في اوخر عهد الدايات"، **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، ع12، 1974.

❖ كركار عبد القادر ، دور المدرسة في تحقيق الاندماج الاجتماعي والتحول الثقافي ليهود الجزائر، مجلة المعرفة، العدد 17، الجزائر،ديسمبر2017، ص298.

4/-الموسوعات:

❖ المسيري عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1،ج2، دار الشروق، مصر

5/- رسائل وأطروحات التخرج:

❖ 2- كركار عبد القادر ، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التجنيس وردود الفعل ،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجزائر، 2008/2007 .

❖ بن صحراوي كمال ،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات ،رسالة ماجستير ، الجزائر ،2008/2007.

❖ غطاس عائشة ، الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر(1700-1830)، مقاربة اجتماعية اقتصادية ،ج1، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001م.

❖ نميش سمير ، اهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الادنى والاقصى (6-10هـ/12-16م)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، تخصص: تاريخ وسيط، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان.

❖ نواصر عبد الرحمن ، مسالة الديوان الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقة البلدين أواخر العهد العثماني ، رسالة ماجستير تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،المركز الجامعي بغرداية ،2011.

ملخص الدراسة:

تعتبر الجزائر في العهد العثماني 1518- 1830 ، نموذجا حيا للتعايش بين مختلف الأعراق والديانات وفي هذه الدراسة نبرز إحدى الطبقات والمتمثلة في طبقة أهل الذمة وما تمتعت به في إطار سياسة التسامح الديني وحسن الجوار وما أتاحته الدولة الجزائرية من وسائل تيسر لغير المسلمين ممارسة كل شعائرهم وحماية معابدهم.

- هذه الدراسة تتناول اليهود نموذجا واعتبارهم الجزائر ملاذ آمنا لهم ومدى التغلغل اليهودي في مختلف المجالات ، خاصة الاقتصاد والسياسة والتجارة ودور المنظومة اليهودية كجماعة ضاغطة في التمهيد لعملية احتلال الجزائر عام 1830م.

- الكلمات المفتاحية : العهد العثماني ، أهل الذمة ، التسامح الديني ، التغلغل اليهودي ، احتلال الجزائر

La résumé

Durant l'époque ottomane (1518-1830), notre pays ,l'Algerie , fut un éxemple vivant de coéxistence et du vivre ensemble entre les différents races et religions.

A travers cette étude,nous allons démontrer le role joué par l'une des classes influentes ,à savoir les « Dhimmi » ou les gens de la dhimma.Cette classe ayant bénéficié de plusieurs avantages rentrant dans le cadre d'aisance de vie mis à sa dispositions par l'Etat de la Régence au service des non-Musulmans.Ceci dans le but de leur permettre de pratiquer librement leurs rites et préserver les lieux de prière.

Cette étude traite de la présence des juifs en Algérie .Ces derniers considérèrent l'Algérie comme étant un refuge sûr qui garantissait leur sécurité.En outre , leur pénétration dans divers domaines à savoir :l'économie , la politique et les échanges commerciaux fut remarquable.N'omettons pas que la communauté juive constitua un lobby(groupe de pression) pour assoir la colonisation de notre pays par la France avec leur concours ,bien sûr.

Mots clés : l'époque ottomane, les « Dhimmi ». la tolérance religieuse, la pénétration religieuse, l'occupation de l'Algérie.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة.....5
فصل تمهيدي:.....12
أولا: تعريف أهل الذمة :.....13
ثانيا: أصناف أهل الذمة:.....15
1- اليهود :.....15
2- النصارى :.....16
3- الصابئة:.....18
4-المجوس:.....18
ثالثا: واجبـــات وحقـــوق أهـــل الذمـــــة:.....19
1- الجزية:.....19
2 - شروط عقد الذمة:.....20
3- حقوق أهل الذمة.....21
1 - حفظ النفس:.....21
4- نواقض عهد الذمة:.....24
الفصل الأول:.....25
التواجد اليهودي في الجزائر وأسبابه.....25
أولا: أسباب استقرار اليهود بالجزائر.....26
1-الأسباب الدينية:.....26
2-الأسباب الاقتصادية:.....27
3-الأسباب الاجتماعية:.....28
ثانيا: طبيعة العلاقة بين اليهود والمجتمع الجزائري.....30
1-علاقة اليهود باليهود:.....30
2-علاقة اليهود بالسكان المحليين:.....31
3-علاقة اليهود بالأتراك:.....33
4-علاقة اليهود بالسلطة العثمانية:.....34
الفصل الثاني :.....36
الحياة الثقافية لليهود في الجزائر:.....36
أولا: التعليم عند اليهود في الجزائر:.....37
ثانيا:المدارس اليهودية :.....39
ثالثا:أهم العلوم عند اليهود:.....41
العلوم النقلية:.....41
العلوم العقلية:.....42
الفصل الثالث:.....45
الحياةالاقتصادية والاجتماعية لليهود:.....45
أولا : النشاط التجاري والحرفي.....46
التجارة الداخلية والخارجية:.....46

2-الحرف التقليدية:.....50
ثانيا : ا لحياة الاجتماعية.....51
1-العائلات اليهودية 51
2- الزواج عند اليهود :.....53
3-موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي :.....55
خاتمة.....59
الملاحق.....63
قائمة البيبلوغرافيا.....67
ملخص الدراسة: 74